عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الاستيطان الصهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس 1917-1936

لينا رجائي يوسف زلاطيمو

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1437هـ/2016م

الاستيطان الصهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس 1917-1936

إعداد:

لينا رجائي يوسف زلاطيمو

بكالوريوس حقوق من جامعة القدس/ فلسطين

المشرف : الدكتور معتصم الناصر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات المقدسية /عمادة الدراسات العليا /جامعة القدس

1437هـ/2016م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج دراسات مقدسية

إجازة الرسالة

الاستيطان الصهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس 1917-1936

اسم الطالبة: لينا رجائي يوسف زلاطيمو

الرقم الجامعي : 20913832

المشرف: د. معتصم الناصر

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 14/ 6 / 2016 من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. معتصم الناصر التوقيع: _____

2- ممتحنا داخليا: د. زهير غنايم التوقيع: _____

3- ممتحنا خارجيا: د. غسان محيبش التوقيع: _____

القدس – فلسطين

1437هـ/2016م

الإهداء

الى أمي وأبي الحبيبين
الى زوجي العزيز الذي كان دوما دعما وسندا لي
الى بناتي الحبيبات جود ولور وكرمه
الى مدينتي الغالية القدس
الى روح الشهيد الخالد ياسر عرفات الذي زرع فينا حب القدس
إليهم جميعا اهدي هذا الجهد المتواضع.

إقرار:

اقر أنا معدة الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وان هذه الدراسة، أو أي جزء منها، لم يقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد أخر.

التوقيع:

الاسم: لينا رجائي يوسف زلاطيمو

التاريخ: 14 / 2016/6

شكر وتقدير

احمد الله واشكره الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، وبعد فإنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى أستاذي الدكتور معتصم الناصر على تفضله بالإشراف على الرسالة وعلى توجيهه الدائم لي خلال إعداد الرسالة، والى كل الذين وقفوا بجانبي خلال فترة انجاز هذه الرسالة.

مصطلحات البحث:

1. الاستيطان: يعرف مفهوم الاستيطان بأنه اتخاذ شعب بلد ما وطنا يسعى الى القضاء على وطن الغير ودخول عنصر أجنبي جديد بهدف الاستيلاء على جزء أو كل الأرض كما هو الحال في فلسطين.[1]
2. القدس الشرقية: الشطر من مدينة القدس الذي خضع لسيطرة الأردن بعد عام 1948[2].
3. القدس الغربية: الشطر من مدينة القدس الذي وقع تحت الاحتلال الإسرائيلي في عام 1948.
4. التهويد: هو جملة السياسات، الإجراءات التنفيذية، القوانين، النظم، التشريعات والأساليب التي تتبعها إسرائيل من اجل طمس طابع وهوية وثقافة القدس والسيطرة عليها بشكل كامل ومحاولات إسرائيل تغيير المعالم الأساسية في القدس في مجالات السكن والأرض وكذلك المجالات العمرانية والاقتصادية وعمليات الاستيطان اليهودي.[3]
5. الانتداب: نظام وضعته عصبة الأمم بعد مؤتمر السلام 1919 في باريس، وهو في الحقيقة مشروع للدول الاستعمارية من أجل منح الشرعية لهيمنتها على الدول الضعيفة خاصة منها الدول العربية، ومن أهدافه الوقوف إلى جانب الدول غير القادرة على تسيير شؤونها بعد الحرب العالمية الأولى، ولتقديم المساعدات الإدارية والخبرة لهذه الدول الضعيفة. غير أن هذه الأهداف المعلنة لم تكن سوى وسيلة لإخفاء الأهداف الحقيقية الرامية إلى استئثار الدول المنتدبة بدول الشرق العربي كي تتصرف بكل حرية القيام بمساندة الكيان الصهيوني أثناء

---

[1]– العيلة، رياض وشاهين، ايمن عبد العزيز، الاستيطان اليهودي وتاثيرة السياسي والامني على مدينة القدس، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية 2010 ،المجلد 12 ،العدد 1 ص910

[2]– التفكجي، خليل، الاستيطان في مدينة القدس، الاهداف والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية،ع31، بيروت، 1997،ص133-136

[3]– زيتاوي ايمان، ، "النشاطات الاستيطانية في القدس 2000– 2009"، دراسة ماجستير ص و، 2010

توسعه بالمنطقة على حساب الدول العربية، والعمل على إضعاف البلدان العربية من أجل جعل الكيان الصهيوني أقوى كيان بالمنطقة[4].

6. الصهيونية: حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي لتخليص اليهود من الاضطهاد في المجتمع الغربي، وتهدف الى جمع اليهود ولم شملهم وتهجيرهم إلى فلسطين. فالصهيونية كحركة دينية فكرية تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي من تملك ارض فلسطين، هي بمعناها العام (حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود)[5].

[4]- http://n0-0ne-like-me.ahlamontada.net/t265-topic
[5]- http://www.t63ys.com/vb/t42308.html

الملخص

يشكل الاستيطان الصهيوني حجر الزاوية في الفكر الصهيوني والقاعدة التي قامت عليها دولة الاحتلال، حيث يعتبر الأساس الذي تعتمده الصهيونية لغرض فرض الأمر الواقع الأحتلالي على توسعها في القدس. ويختلف الأستيطان الصهيوني عن أشكال الاستيطان الاستعماري التي عرفها العالم في العصر الحديث، لأنه يستند في تسويغ وجوده على فلسفة ذرائعية وادعاء ديني، كما يعتمد سياسة الأمر الواقع التي تساندها القوة العسكرية.

اعتمدت المنظمة الصهيونية العالمية الاستيطان كسياسة ذات أولوية في نهجها وسلوكها الداخلي والخارجي، وعلاقاتها الدولية لتحقيق أهدافها وغاياتها المتمثلة في "إقامة وطن قومي لليهود" على أرض فلسطين، من خلال تهجير اليهود إلى فلسطين، والاستيلاء على أراضيها، وإقامة المستوطنات اليهودية عليها، لاسيما وأن الاستيطان يعني: اتخاذ وطناً ما من خلال القضاء على وطن الغير، ولذلك يعد الاستيطان اليهودي في القدس بين عامي 1917– 1936 من أخطر السياسات الإسرائيلية في الأراضي التي احتلت وذلك لمكانة المدينة المقدسة عند الفلسطينيين والعرب والمسلمين فتهويد القدس هو جوهر المشروع الصهيوني ومآله الأخير.

تناولت هذه الدراسة ظهور الاستيطان وتطوره في مدينة القدس خلال المراحل التاريخية حتى عام 1936. كما تبين الأطواق التي شكلتها المستوطنات حول مدينة القدس والمخاطر التي تنشا عنها. ويستعرض البؤر الاستيطانية خارج اسوار المدينة والدور الذي تؤديه. ويوضح المشروعات الإسرائيلية الهادفة إلى محو الشخصية العربية في القدس من خلال تكثيف الاستيطان في مدينة القدس ومحيطها، محدثاً تغيرات على أرض الواقع تؤدي إلى إلغاء هوية القدس العربية والإسلامية، وجعلها عاصمةً يهوديّة تقطنها غالبيةٌ ساحقة من اليهود مع أقليّة فلسطينيّة معزولة يُمكن السيطرة عليها.

تكمن اهداف الدراسة ومبرارتها في توضيح أحد أبرز مواضيع الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والمتمحور حول الصراع على الأرض والسيطرة عليها، فالفلسطينيون أصحاب الحق الشرعي يعانون من سياسة الطرد والتهجير من قِبَل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لصالح المشروع الاستيطاني في القدس، لذلك فقد هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على السياسات الاستيطانية في الفكر الصهيوني عبر مرحلة محددة، مع التركيز على الاستيطان في القدس ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتستعرض التطور التاريخي للاستيطان في القدس التي يتمسك بها الفلسطينيون لتكون عاصمة لدولتهم العتيدة،

خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

ان النشاط الاستيطاني الصهيوني لم يتوقف ولا للحظة خاصة في مدينة القدس وتميزت الأطماع الصهيونية بالقدس بطابع خاص تظهر لكل من يتتبع تصريحات زعماء الصهيونية السياسيين، حيث شكل الاستيطان الإسرائيلي التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج ودعاوى دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، ومن الملاحظ ايضا أن جميع الأفكار التي طرحت لحل المسألة اليهودية هي امتداد لرؤية الغرب إلى اليهود والتي تنطلق من ضرورة التخلص منهم. كما خلصت الدراسة الى ان عملية الاستيطان في القدس اخذت شكل التسلّل بدوافع دينية واقتصادية وسياسية في أثناء الحكم العثماني ليشكّل هذا التسلّل قاعدة للغزوة الصهيونية في أثناء الاحتلال البريطاني الذي تواطأ بشكلٍ لا لبْس فيه مع الحركة الصهيونية فسمَحَ بالهجرة بأوسع أشكالها وأعطى الوجود اليهودي تسهيلات مبرمجة هيأت لقيام الكيان الصهيوني.

شكل الاستيطان "الإسرائيلي" في مدينة القدس أهمّ المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها سياسة التهويد "الإسرائيلية" إذ أخذ "الإسرائيليون" منذ احتلاهم لمدينة القدس يعملون وفْق خططٍ مدروسة لتهويد

المدينة عملياً؛ وذلك من خلال مصادرة الأراضي أولاً وبناء المستوطنات ثانياً، والتسارع في وتيرة النشاط الاستيطاني "الإسرائيلي" في المدينة وتطويقها بسلسلةٍ من المستوطنات "الإسرائيلية" تحقيقاً لمشروع ما يسمى (القدس الكبرى).

وضمن هذا المفهوم للأستيطان لن يكون مبالغ فيه وصف الأستيطان بأنه الصهيونية في حالة العمل، كونه لا يقتصر على عملية البناء بل يتلازم ذلك مع عملية هدم للمجتمع العربي القائم، فأن الأخطار ليست مرحلية فقط، بل تظل كامنه في المستقبل كذلك طوال مراحل الصراع.

Zionist settlements outside the walls of the old city of Jerusalem

1917-1936

Prepared by: Lina Rajai Yousef Zalatimo

Supervisor: Dr. Mutasem Al-Naser

Abstract

Zionist settlement constitutes a cornerstone of the Zionist ideology and the base upon which the State of the occupation, where is the basis on which Zionism adopted for the purpose of imposing a fait accompli on the occupation's expansion in Jerusalem. The different forms of Zionist settlement for colonial settlement the world has known in new generation, because it is based on the justification of its existence on the philosophy of pragmatism and religious claim, as it supports the policy actually backed by military force.

World Zionist Organization adopted the settlement as a policy priority in its approach and conduct internal and external, and international relations to achieve its goals and objectives of the "establishment of a national home for the Jews" on the historical land of Palestine, through the displacement of Jews to Palestine, and the seizure of its territory, and the establishment of the Jewish by the settlements, especially since settlement means: take home what by eliminating the homeland of others, is a Jewish settlement in Jerusalem between 1917- 1936 of the most serious Israeli policies in the territories that were occupied, to the status of the holy city the Palestinians, Arabs and Muslims Jerusalem is the essence of the Zionist project last and fate.

This study dealt with the emergence of the settlement and development in the city of Jerusalem during the historical stages until the current phase. As it turns out the hoops set up by the settlements around the city of Jerusalem and the risks that arise for them. And review the outposts outside the city walls and the role they play. It explains Israel aimed at personal Arabic literacy in Jerusalem projects and access to Judaize it and turn it into Greater Jerusalem through settlement expansion in the city of Jerusalem and its environs, causing changes on the ground lead to the abolition of the identity of Jerusalem Arab, Islamic, and make it a Jewish capital inhabited by an overwhelming majority of Jews with a minority Palestinian isolated can be controlled.

The objectives of the study one of the main topics of the conflict between Palestinians and Israelis, and centered on the conflict on the ground and control them. The Palestinians have a legitimate right to suffer from the policy of expulsion and displacement by successive Israeli governments for the benefit of the settlement project in Jerusalem, so, this study

aimed to shed light on settlement policies in Zionist thought through different stages, with a focus on settlements in Jerusalem, hence this study was to review the historical development of settlement in Jerusalem held by the Palestinians as the capital of a future state, The study concluded the most important set of results:

The settlement activity Zionist did not stop nor especially in the city of Jerusalem for a moment marked by Zionist ambitions in Jerusalem special character appears for each of the traces of the Zionist leaders of the statements of politicians, where Israeli settlements form the practical application of the Zionist strategic thinking, which pursued a philosophy based seizure of Palestinian land, after the expulsion of the Palestinian population in various means religious and historical arguments and false cases, and promote the saying "a land without a people for a people without a land, it is also noted that all the ideas put forward to resolve the Jewish question is an extension of the vision of the Middle Ages Bank to the Jews. They proceed from the need to get rid of them. The study also summarized that the settlement process in Jerusalem took the form of infiltration of religious motives, economic and political during Ottoman rule to form this sneak a base for the invasion of Zionism during the British occupation, which colluded unequivocally with the Zionist movement was allowed to immigration in the broadest forms and gave the Jewish presence programmed facilities created to do the Zionist entity.

Form of settlement "Israeli" in the city of Jerusalem, the most important key themes that underpin the Judaization "Israeli policy" as taking "Israelis" since occupied of Jerusalem employed according to a deliberate plans to Judaize the city practically; and through the confiscation of land first and build a second settlement, and the acceleration in the pace of activity settlement "Israeli" in the city and cordoned off a series of settlements, "Israeli" investigation of the project "Israel" (Greater Jerusalem).

Within this concept and characteristic distinct settlement would not be exaggerated description of a durable solution that Zionism in the case of work, being not only the construction process but goes hand in hand with the demolition of the Arab community-based process, the dangers are not only progress, but lurk in the future remain so throughout the stages of the conflict.

المقدمة:

ان اندلاع الحرب العالمية الأولى وفر الظروف الدولية الملائمة لتنفيذ المشروع الصهيوني وذلك بإنشاء وتحقيق وطن قومي لهم، وفي ظل توجهات الدول الاوروبية نحو المنطقة العربية، ابدت بريطانيا دعمها لان تكون الحاضنة لفكر الصهيونية لينمو هذا الفكر الصهيوني في رحاب وظل هذه الدولة.

يعتبر الاستيطان ركنا أساسيا في السياسة الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني، حيث دأبت الحركة الصهيونية ومنذ بداية القرن التاسع عشر بالعمل على الاستيطان في فلسطين، وللاستيطان الصهيوني أهمية بالغة في الفكر الصهيوني، هدفت الحركة الصهيونية من وراءه الى وضع حقائق على الأرض تفرض نفسها في أي مفاوضات مع أي طرف في النزاع العربي الإسرائيلي، إضافة إلى الدوافع الاقتصادية، والمائية والأمنية، والدوافع التاريخية والدينية المزعومة لإقامة المستوطنات.

بدأ الاستيطان الصهيوني في فلسطين قبل عام 1948 على عدة مراحل، فمنها ما بدأ في العهد العثماني وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ومراحل أخرى تمت بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، وهي مستمرة حتى يومنا هذا.

تميزت ظاهرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين عن غيرها من عمليات الاستيطان القديمة والحديثة، من خلال ارتباط هذه الظاهرة بالعنف والاستيلاء على أراض مملوكة لأصحابها الشرعيين بالقوة، مع التخطيط المسبق لطرد هؤلاء السكان واستئصال حضارتهم والقضاء على وجودهم، فالاستعمار الاستيطاني اليهودي قام على أسس استعمارية وعنصرية تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية.

تأتي هذه الدراسة في مرحلة اعتبر فيها موضوع الاستيطان الصهيوني ركنا أساسيا في السياسة الصهيونية تجاه الشعب الفلسطيني، فقد بذلت الحركة الصهيونية جهودا حثيثة لتطوير وزيادة

الاستيطان الصهيوني قبل عام 1948 وبعده، وقد أقيمت نقاط ومراكز استيطانية على أجزاء من الأراضي التي استولت عليها المنظمات الصهيونية بمساعدة سلطات الانتداب، وقد كانت هذه المستوطنات بمثابة مواقع عسكرية وكيانات إرهابية ضد المواطنين الفلسطينيين قبل وأثناءحرب1948، وبالرغم من أن المقاومة الفلسطينية لهذا الاستيطان استمرت بعدة طرق وأساليب وعلى أكثر من جهة، إلا أنها لم تستطع كبح الهجرة اليهودية أو وقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية والتي كان هدفها التأسيس لإقامة دولة الكيان الصهيوني.

تشكل هذه الدراسة محاولة لفهم الاستيطان الصهيوني الذي تعرضت له مدينة القدس وخصوصا خارج أسوار البلدة القديمة إبان فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين، والدور الذي لعبته بريطانيا في أعمال التهويد وخاصة فيما يتعلق بتسهيل الهجرة اليهودية وإصدار قوانين الأراضي والتي لعبت دوراً ملحوظاً في تسهيل نقل الأراضي إلى المنظمات الصهيونية، وزيادة عدد السكان اليهود في القدس، وإقامة العديد من المستعمرات اليهودية، منها روميما، تل بيوت، بيت هاكيرم ، وميخور حاييم، ميخور باروخ، رحافيا، كريات موشيه، وغيرها من المستعمرات والتي تطور العديد منها ليصبح مدناً كبيرة، وهو ما يتوافق مع وعد بلفور، ومواد صك الانتداب.

مبررات الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على الاستيطان الصهيوني الذي تعرضت له مدينة القدس إبان فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين حتى ثورة 1936، فبالرغم من ما قد تم بحثه وتناوله من كتابات حول مدينة القدس إلا انه ما زال هناك قصور في تناول موضوع الاستيطان في تلك الفترة. مما دفع الباحث في خوض مشكلة البحث المتمثلة بمخاطر الاستيطان الصهيوني الذي كان النواة الأولى للمشروع الصهيوني، حيث ساهم وبشكل كبير في تأسيس دولة الكيان الصهيوني وتوسعها، كما أن المكانة التي تحتلها مدينة القدس عاصمة الدولة الفلسطينية وما تعانيه من الاحتلال الصهيوني بشكل كبير ومتزايد

منذ سنوات، فمدينة القدس تعد من المدن المحتلة التي أخذت تشهد سمات التحول ومعالم التهويد في فترة الانتداب البريطاني، ناهيك عن أن القدس تعتبر جوهر الصراع العربي الإسرائيلي وخاصة في ظل تصاعد الهجمات والانتهاكات الإسرائيلية التي تهدف الى تهويد القدس، ومحو هويتها العربية والعمل على عزلها وإفراغها من سكانها المقدسين.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في الاستيطاني الصهيوني في القدس الذي قام على أسس استعمارية وعنصرية تخالف مبادئ القانون الدولي والعهود والمواثيق والاتفاقات الدولية، حيث شكل الاستيطان عنصراً رئيسياً من عناصر إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين العربية، باعتباره وسيلة عملية تهدف إلى تهويد فلسطين وإقامة الكيان الاستيطاني فيها لتقوية طاقاته العسكرية والاقتصادية والبشرية، حيث ارتبطت الصهيونية بالاستيطان باعتباره جزءا منها وأساسا مهما في مشروعها، فالأصل في استمرار الصهيونية لا يكون إلا من خلال استمرار الاستيطان في فلسطين عامة والقدس خاصة، فالبرامج الاستيطانية الصهيونية جاءت لإقامة المستعمرات اليهودية على الأراضي الفلسطينية تحت تبريرات دينية وتاريخية مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وهذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب اليهودي حسب معتقداتهم، وقد تطور هذا المفهوم فيما بعد إلى جعل إقامة المستعمرات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها وبهذا تم بتحديد مشكلة البحث بالأسئلة التالية:

1- ما هي الدوافع الفكرية التي وجهت الاستيطان في القدس؟

2- ما هو دور حكومة الانتداب البريطاني في دعم الاستيطان في القدس؟

3- ما مدى انعكاس الاستيطان على واقع القدس؟

4- ما هي أسباب تركيز الاستيطان الصهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس؟

5- كيف أثرت السياسة البريطانية في التركيبة الديموغرافية في مدينة القدس؟

6- لماذا تم تكثيف الاستيطان الإسرائيلي في القدس خلال الفترة 1917–1936؟

7- ما هو الدور الذي لعبته المقاومة الفلسطينية في القدس للتصدي للاستيطان الصهيوني خلال الفترة الواقعة بين 1917–1936؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على سياسة وأهداف الاستيطان الصهيوني في القدس، وجذور الاستعمار الاستيطاني في المدينة، والتعرف على المبادئ والدوافع الفكرية التي توجه الاستيطان في القدس، والتعرف على الأهداف السياسية والإستراتيجية للاستيطان في المدينة، من توسع عمراني صهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس، بالإضافة الى التركيز على توسيع حدود البلدية لضم المستوطنات الإسرائيلية إلى المدينة، كما تهدف الدراسة الى التعرف على الدور الذي قام به اهل القدس في المقاومة ضد الاستيطان، والتعرف على دور الهجرة اليهودية الى القدس بهدف قلب الميزان السكاني للمدينة لصالح اليهود حيث تشير الإحصائيات الى أن الفلسطينين مثلوا ما نسبته 88.8% من إجمالي سكان فلسطين في العام 1922 في حين لم تصل نسبة اليهود إلا 11.2 % من إجمالي السكان، وظلت نسبة اليهود في زيادة مستمرة حتى وصلت نسبتهم من إجمالي السكان حوالي 27.2% في العام 1935.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تتمحور حول القدس وما واكبها من إجراءات اعتبر فيها الاستيطان الصهيوني من أبرز التطورات نظراً للتحولات الجذرية التي واكبت مسيرة ملكية الأراضي خلال تلك الفترة وما بعدها، ومازلنا نشهد ونلمس آثارها على الأرض إلى يومنا هذا، حيث شكلت بذور الاستيطان الأولى قبل عام 1918 القواعد الأساسية للمشروع الاستيطاني فيما بعد. فمنذ عام 1850

استمرت وتيرة شراء الأراضي من جانب الحركة الصهيونية جنباً إلى جنب مع محاولات التغلغل الأجنبي في القدس فأقيم حي يمين موشيه (المونتفيوري) في منطقة جورة العناب غرب مدينة القدس، وحي مئة شعاريم (موشيرم) في منطقة حي المصرارة، وحي ماجور حاييم في المسكوبية ، وذلك بدعم كل من اللورد شافتسبوري ، واللورد بالمرستون، ومونتفيوري، وكما وتعالج هذه الدراسة قلة الدراسات في هذا المجال.

حدود الدراسة:

قام الباحث بتحديد الفترة الزمنية للدراسة من بداية عام 1917 وهي السنة التي احتلت فيها بريطانيا فلسطين وحتى عام 1936، لما تمثله هذه المرحلة من خصوصية والتي من أبرزها قلب المعادلة السكانية في مدينة القدس، ونقل جزء كبير من الأراضي إلى المنظمات الصهيونية.

كما قام الباحث بتحديد مكاني للدراسة والتركيز على القدس خارج أسوار البلدة القديمة لما شهدته من توسع عمراني كبير، وتمركز المستوطنات الإسرائيلية خارج الأسوار ، حيث تشير الإحصائيات الى أن 97.6% من السكان اليهود سكنوا خارج أسوار البلدة القديمة في القدس.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي التحليلي في دراسته من خلال التحليل التاريخي لسياسة الاستيطان الصهيوني، لتحديد مكامن هذه السياسة وكيفية معالجتها، بالإضافة الى الاستعانة بما تم تغطيته من أبحاث وتقارير ودراسات خلال الفترة المذكورة والتي تتعلق بمدينة القدس.

محتوى الدراسة:

احتوت الرسالة على خمسة فصول حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان مدخل تاريخي وسياسي للاستيطان في الفكر الصهيوني واستعرض في هذا الفصل جهود الحركة الصهيونية في امتلاك

مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية لإقامة دولة يهودية على التراب الفلسطيني، ثم تناول بعد ذلك النشاط الاستيطاني الذي شكل حجر الأساس للمشروع الصهيوني من خلال تعريفه والخوض في تفاصيله، كما تم استعراض السياسات والأفكار التي اعتمدتها الصهيونية من فكرة مجردة الى مشروع أيديولوجي للحركة الصهيونية.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان الاستيطان الصهيوني في القدس قبل 1917، وتناول فيه الباحث البدايات الأولى للاستيطان الصهيوني في القدس في العهد العثماني، وموقف الدولة العثمانية من الاستيطان، كما وتناول الفصل دور القنصليات الأجنبية ونشاط الإرساليات التبشيرية لدعم الاستيطان والمشروع الصهيوني في القدس، إضافة الى بروز الوعي العربي المبكر لطبيعة الفكرة الصهيونية وأهدافها وتهديدها للوجود القومي العربي الفلسطيني.

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان القدس والانتداب البريطاني وتناول الباحث فيه صك الانتداب وأثره في التركيبة الديموغرافية في مدينة القدس على اعتبار أن هذا الصك رسم السياسة البريطانية في فلسطين بهدف تحقيق مصالحها ومصالح الحركة الصهيونية. إضافة الى القوانين التي سنتها حكومة الانتداب والتي وضعت بهدف تهيئة الظروف الممكنة لنقل الأراضي إلى أيدي اليهود وتخطيط مدينة القدس بما يخدم المشروع الصهيوني، والسياسة البريطانية لتوسيع حدود القدس.

وبالنسبة للفصل الرابع فجاء تحت عنوان مأسسة الاستيطان الصهيوني في القدس وتناول الدور الذي لعبته المؤسسات الصهيونية في عملية تهويد القدس، واتخاذ الحركة الصهيونية من القدس مركزا لعدد من المؤسسات الإدارية والتعليمية والمالية الصهيونية كالجامعة العبرية، والمحاولة للسيطرة على المجلس البلدي آنذاك وذلك بهدف السيطرة على المدينة، كما وتناول الباحث أيضا الأهداف السياسية

والإستراتيجية للاستيطان في القدس، من توسع عمراني صهيوني خارج أسوار البلدة القديمة في القدس والنماذج العمرانية المستوردة إلى حيز القدس كالمستوطنات اليهودية في القدس حتى عام 1936.

أما الفصل الخامس والأخير فجاء تحت عنوان المقاومة الفلسطينية في القدس وتصديها للفكر الصهيوني، وتناول الباحث فيه تشكل الوعي الفلسطيني للمشاريع الاستيطانية خاصة بعد صدور وعد بلفور وما تلا ذلك من أحداث وثورات كثورة البراق في العام 1929 وثورة القسام في العام 1935 التي تعتبر مقدمة للثورة الكبرى والإضراب الكبير. كما واستعرض الباحث في الخاتمة أهم النتائج التي تم استخلاصها من الدراسة إضافة الى التوصيات.

الفصل الأول

مدخل تاريخي وسياسي للاستيطان في الفكر الصهيوني

تمهيد

من أشد مظاهر السياسة الصهيونية تجاه القدس وأهلها ظاهرة الاستيطان، التي نشأت وتميزت عن غيرها من العمليات الاستيطانية القديمة والحديثة من خلال ارتباط هذه الظاهرة بالعنف، والاستيلاء على أراض مملوكة لأصحابها الشرعيين بالقوة والقضاء على وجودهم. لذلك سعت الحركة الصهيونية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي، باعتبار ذلك إحدى الركائز الضرورية لإقامة دوله يهودية على أنقاض فلسطين العربية.

إن النشاط الاستيطاني من جهة، وإقامة المنظمة الصهيونية العالمية بزعامة هرتسل سنة 1897 من جهة أخرى، شكلا حجر الأساس للمشروع الصهيوني[1]. حيث كان الأساس الأيديولوجي الذي اعتمدته الحركة الصهيونية، منذ بدء نشاطها أواخر القرن التاسع عشر، مقولة إن المشروع الصهيوني هو عودة شعب بلا أرض (اليهود) إلى أرض بلا شعب (فلسطين)[2].

---

[1] – عادل مناع: تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700–1918) قراءه جديدة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.ص79.

[2] – فضل النقيب.: الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الإسرائيلي. ط1.بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية, نيسان /إبريل 1997 .ص25 .

هذا المشروع الصهيوني الاستيطاني التي حملته الصهيونية على أكتافها، يمكن تعريفه على انه حركة سياسية انتشرت بين يهود أوروبا، وتبلورت من فكرة مجردة إلى مشروع عمل استيطاني في فلسطين، يرمى إلى إقامة كيان سياسي لليهود فيها، واللفظ مشتق من كلمة (تسبون) العبرية، وفى العصر الحديث، طرح كمصطلح ذي مضمون سياسي لوصف الحركة السياسية الداعية إلى تهجير يهود العالم إلى فلسطين، وتوطينهم هناك، وذلك بناء على الدعوى بالحق التاريخي لهم فيها، و بالتالي الحق في إقامة كيان سياسي يهودي عليها.[1] وقد تبلورت الفكرة الصهيونية في حاضنة (الأفكار الاستعمارية) التي انتشرت في اوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي، وترعرعت في الأجواء السياسية التي سادت أوروبا خلال القرن التاسع عشر وخصوصاً بعد سنة 1870.

صاغت الصهيونية منطلقاتها الفكرية، وكذلك سبل ووسائل تجسيد مشروعها العملي مستغله الأزمات الناجمة عن المسألتين اليهودية والإمبريالية، ففي الشق اليهودي وظفت الفكر الاستعماري بطابعه اليهودي لتطرح نفسها الوسيلة لإخراج اليهود من أزمتهم المتفاقمة داخل المجتمعات الأوروبية. أما في الشق الإمبريالي فقد طرحت نفسها سبيلاً إلى تذليل العقبات الناجمة عن الهدف الإمبريالي في تطويع شعوب المنطقة العربية لإملاءاته عبر إقامة مشروع استيطاني.[2]

هكذا نشأت ظاهرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتميزت عن غيرها من التجارب الاستيطانية القديمة والحديثة من خلال ارتباط هذه الظاهرة بالعنف والاستيلاء على أراض مملوكة لأصحابها

---

[1] – إلياس شوفاني : الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949.بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية. 1998، ص309 .

[2] – خيريه قاسميه: النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908_1918)، مركز الأبحاث ، 1973 ،ص69.

الشرعيين بالقوة، مع التخطيط المسبق لطرد هؤلاء السكان واستئصال حضارتهم والقضاء على وجودهم.[1]

ولذلك سعت الحركة الصهيونية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي باعتبار ذلك إحدى الركائز الضرورية لإقامة دوله يهودية على أنقاض فلسطين العربية، ولقد ساعد نظام ملكية الأراضي الذي كان سائداً في فلسطين ومناطق أخرى من الإمبراطورية العثمانية آنذاك الصهاينة على تحقيق بعض مخططاتهم في امتلاك الأراضي الفلسطينية وتهويدها. وفى عام 1870 تم تأسيس مدرسة (مكفا إسرائيل) وتعنى أمل إسرائيل في القدس والتي كانت تهدف إلى تزويد المستوطنين اليهود بالخبرة الزراعية وتقديم التسهيلات لهم. هذا ويعتبرها المؤرخون اليهود أول مستوطنه زراعية يهودية في فلسطين.[2]

تحت عنوان"الخطأ والسذاجة والتلون" كتب عضو الكنيست الإسرائيلي السابق يشعياهو بن فورت في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية بتاريخ 1972.7.14."إن الحقيقة هي لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضي وتسييجها"[3].

إن الاستيطان الإسرائيلي هو التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج ودعاوي دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" كما أسلفت سابقا، وجلب أعداداً، كبيرة من شتات اليهود من مختلف أنحاء العالم، وإحلالهم بدلاً من العرب

---

[1] – نظام محمود بركات: الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق. ط1.بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988،ص 102.

[2] – المدلل وليد حسن: "الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة (1948–1967) " رسالة ماجستير . معهد البحوث والدراسات العربية .يناير 1992 .ص 59.

[3] – عبد الرحمن أبو عرفة: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الجليل، 1989 س41

الفلسطينيين، بهدف إقامة دولة على المنطقة العربية، لما تلعبه فلسطين من أهمية إستراتيجية في هذه البقعة من العالم.

ويمكن القول أن فكرة الاستيطان في فلسطين، بدأت تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي الجديد ترويج فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي، لهم ما لهم من الحقوق وعليهم ما عليهم من الواجبات، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، يجب أن يعودوا إليه.[1]

كانت أولى الدعوات لتحقيق هذه الفكرة ما قام به التاجر الدنماركي أوليغربولي Oliger poulli عام 1695، والذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا في ذلك الوقت،[2] وفي عام 1799 كان الفرنسي نابليون بونابرت أول زعيم دولة يقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين أثناء حملته الشهيرة على مصر وسوريا.

اشتدت الدعوات للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين في القرن التاسع عشر ، وانطلقت هذه الدعوات من أوروبا مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض "الدولة العثمانية" والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية، وقد تولى أمر هذه الدعوات عدد من زعماء اليهود وغيرهم، أمثال: اللورد شاتسبوري shattesboury الذي دعا إلى حل المسألة الشرقية.[3] عن طريق استعمار اليهود لفلسطين، بدعم من الدول العظمى ساعده في ذلك اللورد بالمرستون palmerston "1784-1856"، الذي شغل عدة مناصب منها، وزير

---

[1] – عبد الوهاب المسيري: الصهيونية، الموسوعة الفلسطينية– القسم الثاني، – المجلد السادس، دراسات في القضية الفلسطينية. بيروت 1995، ص232.

[2] – خالد عابد: التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986 ،ص534.

[3] – المسألة الشرقية هي صراع الدول الاوروبيه على أملاك الدولة العثمانيه اثر ضعفها هي الحوار الذي دار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين في أوروبا حول مصير مناطق الدولة العثمانية ومناطق الإسلام عموماً.

خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها حيث قام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام 1838 وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين، كما طلب من السفير البريطاني في القسطنطينية بالتدخل لدى السلطان العثماني للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.

وبعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سعت هذه الحركة إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وكان من أبرز نشطائها لورنس أوليفانت (lourence oliphent 1888–1820) والذي كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، وعمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، والذي اعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين، وذلك بإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية، لما يتمتع به اليهود من مهارة في الأعمال التجارية ومقدره على جمع الأموال، ومن أجل ذلك قام في عام 1880م بنشر كتاب بعنوان أرض جلعاد (The Land Of Gilead) اقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن شمال البحر الميت، لتكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية، وكذلك شجع استعمار اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستعمرات جديدة ومساعدة القائم منه.[1]

إضافة إلى أوليفانت حاول العديد من زعماء اليهود في القرن التاسع عشر القيام بمشاريع لتوطين اليهود في فلسطين، ومن بين هؤلاء مونتفيوري (1784–1885) الذي حاول استئجار 200 قرية في الجليل لمدة 50 عاماً مقابل 10%–20% من إنتاجها، إلا أن هذه المحاولة فشلت، ثم نجح في الحصول على موافقة السلطان العثماني بشراء عدد من قطع الأراضي بالقرب من القدس ويافا، واسكن فيها مجموعة من العائلات اليهودية إلا أن هذه الخطوة أخفقت أيضاً نتيجة لتحفظ السلطات

[1] – عبد الوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره ص232.

العثمانية على مشاريع الاستيطان في فلسطين، كما بذل وليم هشلر ((**William Hishler**) جهوداً في جمع تبرعات مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية لتشجيع الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية.[1]

كما قام الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس) الذي تأسس عام 1860 باستئجار 2600 دونم لمدة 99 عاماً، أقيمت عليها مدرسة زراعية بدعم من البارون روتشيلد لتدريب اليهود المهاجرين على الزراعة.

في عام 1878 قامت مجموعة من اليهود بشراء 3375 دونم من أراضى قرية ملبس وتم تسجيلها باسم النمساوي سلومون، واستمرت المحاولات اليهودية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية حتى عام 1881 الذي يعتبره المؤرخ اليهودي والترلاكور بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل قرابة 3000 يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من 1882–1884.[2]

توالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل منها الشراء أو الاستئجار لمدة طويلة ، وقد لعبت المؤسسات اليهود التي أنشئت لهذا الغرض دورا هاما في الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية، ومن بينها:

ساهمت منظمة بيكا التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام 1897، والصندوق القومي اليهودي "الكيرن كايمت" وصندوق التأسيس اليهودي "الكيرن هايسود" والشركة الإنجليزية الفلسطينية في دعم الاستيطان اليهودي.

---

[1] –حبيب قهوجي: استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ،بيروت 1978 ص 47 .

[2] – عبد الرحمن أبو عرفة، مرجع سبق ذكره ص12 .

نشطت هذه المؤسسات بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً بعد تمكن المنظمة الصهيونية العالمية من استصدار وعد بلفور الشهير عام 1917 الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، حيث لعبت حكومة الانتداب دوراً كبيراً في تمكين اليهود من السيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية وذلك باتخاذها العديد من الإجراءات، منها فتح الأراضي الأميرية وجعلها أراضي ملكية وسن قانون أملاك الغائبين، تمكن اليهود بفضل هذه الإجراءات استملاك 2070000 دونم بعد قيام دولة إسرائيل، وقد حرصت هذه المؤسسات على أن تكون هذه الأراضي في مناطق متباعدة من أجل توسيع رقعة الدولة اليهودية.

ولم تظهر المستوطنات بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام 1878، عندما تمكن مجموعة من يهود القدس من تأسيس مستوطنة بتاح تكفا، وفي عام 1882 ثم إنشاء ثلاث مستوطنات،هي مستوطنة ريشون ليتسيون وزخرون يعقوب وروش يبنا، ثم مستوطنتي يسود همعليه وعفرون عام 1883، ومستوطنة جديرا عام 1884[1]. وفي عام 1890 أقيمت مستوطنات رحوبوت ومشمار هيارون وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عام 1898 أقر قانون المنظمة الصهيونية العالمية التي أخذت على عاتقها كافة الشؤون المتعلقة بالاستيطان بعد أن وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية الزراعية إلى 22 مستوطنة، سيطرت على 200 ألف دونم ارتفعت إلى 418 ألف دونم بعد الحرب العالمية الأولى، بعد هذا التاريخ انطلقت مرحلة جديدة من مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين، حيث عملت المؤتمرات الصهيونية العالمية بدءاً من المؤتمر الأول على تنفيذ برامجها التي تمحورت حول برنامج المؤتمر الأول عام 1897 ويدعو هذا البرنامج إلى[2] :

---

[1] – ابو عرفه ، نفسه وص 20.

[2] – سمير أيوب: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، بيروت 1984 ،ص153 .

– العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.

– تغذية وتقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي.

– اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية.

مما سبق نستطيع القول إن السيطرة على الأرض الفلسطينية هو جوهر السياسة التي انتهجتها الصهيونية العالمية منذ نشوء الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين وتابعتها إسرائيل بعد قيامها حتى الآن، وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي عملية تغيير ديموغرافي، ففي جميع حالات الاستيلاء كانت تجلب أعداداً من اليهود من مختلف أنحاء العالم، ليحلوا مكان السكان العرب الفلسطينيين، وقد تعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات الاستيطانية اليهودية، وذلك في أعقاب الأزمات السياسية المتعاقبة والتي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية وذلك في المناطق التي تواجد فيها اليهود ومنها القدس التي كان التركيز عليها لأسباب دينية.[1]

حدثت الموجة الأولى ما بين عامي 1882–1903، إذ هاجر نحو خمسة وعشرون ألف يهودي منهم من روسيا في أعقاب حادثة اغتيال قيصر روسيا وما تبعتها من عمليات اضطهاد لليهود هناك، وبين الأعوام 1904–1918 حدثت الموجه الثانية، حيث وصل عدد المهاجرين إلى 85 ألف مهاجر، ثم تلتها الموجة الثالثة ما بين الأعوام 1919–1923 بعد حدوث الثورة البلشفية في روسيا، وبلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة نحو 35 ألف مهاجر وتمت الموجة الرابعة ما بين عام 1924–1931،حيث هاجر نحو 78 ألف مهاجر بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسن قوانين حدت من الهجرة إليها، أما الموجة الخامسة فكانت بين الأعوام 1933–1939، حيث بلغ

[1] – حسن عبد القادر صالح : " الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني " الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، المجلد الأول 1990ص304.

عدد المهاجرين في هذه المرحلة حوالي 225000 مهاجر بسبب التشريد الذي حل بالمخيمات اليهودية إبان الحقبة النازية، وإلى جانب هذه الموجات كانت هناك هجرات سرية قام بها اليهود الشرقيين (السفارديم) من جهات مختلفة من اليمن والحبشة وأفريقيا الشمالية وتركيا وإيران وذلك في فترة الأربعينات، وذلك بسبب قيام سلطات الانتداب البريطاني بفرض قيود على الهجرة اليهودية تقرباً للعرب للوقوف بجانبها في الحرب العالمية الثانية. وقد بلغت حصيلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام 1948 حوالي 650 ألف مهاجر يهودي، وبعد قيام دولة إسرائيل قامت بتشجيع الهجرة اليهودية وذلك بسن العديد من القوانين مثل قانون العودة عام 1950، وقانون الجنسية الإسرائيلي عام 1952، فازداد عدد المهاجرين، حيث بلغ في الفترة من 1948-1967 (12.0075) مهاجراً.[1]

كانت الهجرات اليهودية الى فلسطين تأخذ طابعا تصاعديا على شكل موجات، كل موجة منها تتم عقب حدث من الأحداث الدولية والمحلية أو نتيجة خطة صهيونية موضوعة.[2]

استمر النشاط الإستيطانى مع قدوم الهجرة الثانية بوتيرة كبيرة وأقيم بين سنة 1907 وسنة 1914 (15 مستعمرة جديدة) حيث بلغ مجموع المستعمرات الصهيونية أربعين مستعمرة.

وبالرغم من الظروف الملائمة للإستيطان التى وفرها وعد بلفور والإنتداب البريطانى إلا أن معدل قدوم المهاجرين بقى في البداية ضئيلاً. غير أنه وابتداء من عام 1932 وحتى عام 1936 أخذت تتدفق الى البلاد أفواج عديدة من المهاجرين بشكل لم يسبق له مثيل مما أثار شعور الإستياء والغضب لدى عرب فلسطين وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التى فجرت ثورة 1936، وعلى مدى

[1] – محمد سلامة النحال: سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية ، بيروت1981ص75.

[2] – بيان نويهض الحوت : فلسطين القضيه الشعب الحضاره التاريخ السياسى من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917) . ط1 .دار الإستقلال للدراسات والنشر. بيروت، 1991 .ص55.

الأربع سنوات دخل الى البلاد ما لا يقل عن 164 ألف يهودي. [1] مما رفع العدد الى 370 ألف يهودي . وكان هذا مع بداية عهد نازية هتلر وانتشار اللاسامية فى أوروبا.[2]

وهكذا اشترت المنظمة الصهيونية فى السنوات الأخيرة التي سبقت قيام الدولة الإسرائيلية أراضي جديدة لاسيما تلك التي تتفق ونظرتهم الإستراتيجية، وواصلت تكثيف الاستيطان اليهودي في السهل الساحلي بين حيفا ويافا والقدس، كما اشترت مساحة كبيرة من الأراضي فى القسم الشمالي من فلسطين وبنوع خاص فى سهل الحوله، وإلى الجنوب من بحيرة طبريا على طول نهر الأردن. وكانت هناك كذلك صفقات شراء أراضي عند مصب نهر الأردن فى البحر الميت، وعلى ضفته الغربية، وتوسعت أملاك اليهود في منطقة القدس، وفى ضواحي بئر السبع، كما تم شراء المزيد من الأراضي في النقب الشمالي وفي منطقة غزة.[3]

وفى يوم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في 15 مايو/أيار عام 1948 كان يوم رفع الستار عن هيكل متكامل لدولة شاملة، فقد استطاعت الحركة الصهيونية في الفترة الممتدة بعد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 وحتى عام 1948 من بناء أجهزة متعددة في جميع المجالات، الزراعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية.[4]

وبذلك اتخذت عمليات الاستيطان بعد قيام الدولة منحى أخر يختلف عن عمليات الاستيطان السابقة، التي كان هدفها الإعداد لإنشاء الكيان الصهيوني، حيث اتجهت عملية الاستيطان في هذه

---

[1] – فكتوريا والتز، يواخيم شيشا: لقد اغتصبتمونا أرضنا (سياسات الإستيطان الصهيونى فى فلسطين فى مئة عام) . منشورات المنظمه الإسلاميه للتربيه والعلوم والثقافه _إيسيسكو 1993م .ص 68 .

[2] – جون ودافيد كيميشى : الدروب السريه . ط1، منشورات فلسطين المحتله . بيروت 1981 م .ص87.

[3] – فكتوريا والتز، مرجع سابق ، ص 37 .

[4] – عاطف إبراهيم عدوان : دراسات فلسطينيه ، ط2 ، 1998، ص 69 .

الفترة نحو ترسيخ القاعدة البشرية والاقتصادية وتحقيق الدعم العسكري والسياسي للمخططات الصهيونية التوسعية في المستقبل.[1]

1.1الوضع السكاني للقدس قبل النكبة :

خلال الفترة الأخيرة للحكم العثماني سعت المؤسسات الصهيونية المنبثقة عن الحركة الصهيونية مثل الصندوق القومي اليهودي، والمصرف اليهودي للمستعمرات وشركة تطوير أراضي فلسطين جاهدة لتمويل الهجرات اليهودية المكثفة الى فلسطين، وذلك بهدف خلق واقع ديموغرافي يختلف عما كانت عليه فلسطين في السنوات التي سبقت الأعوام 1882 حتى 1948 حيث يذكر السير مونتفيوري أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين عند زيارته لها في العام 1839 قدر بحوالي ستة آلاف نسمة معظمهم من أصل أسباني، مقابل ما يقرب من 300 ألف عربي أي نسبة اليهود لم تتعد 2% من مجموع سكان فلسطين. وبالنسبة لسكان فلسطين إبان فترة الحكم العثماني لها فإن المعلومات الإحصائية المتوافرة عن سكان فلسطين خلال الفترة (1542-1916) قليلة ونادرة، فهي لم تكن تبوب البيانات التي تجمعها في جداول منظمة، كما أنها غالباً لم تكن تنشرها، غير أنها قامت في عام 1914 بإجراء حصر للسكان، استمر العمل به لعدة شهور وأسفر عن تقدير مجموع لسكان فلسطين في ذلك العام بحوالي (689) ألفاً، ولكن لم تنشر بيانات تفصيلية عن توزيعاتهم وخصائصهم السكانية. والملاحظ أن زخم الهجرة اليهودية لم يكن كبيراً إلى فلسطين في فترة الحكم العثماني خاصة بعد انطلاقة الحركة الصهيونية بشكل رسمي ومنظم بعد مؤتمر بال في نهاية آب 1897، وبالتالي لم تشكل هذا الهجرات اليهودية دوراً مؤثراً

[1] – وليد المدلل ، مرجع سبق ذكره ، ص49.

بشكل كبير على اتجاهات النمو السكاني في فلسطين، على عكس فترة الانتداب البريطاني التي كانت ذهبية للحركة الصهيونية لتحقيق شعاراتها الإستراتيجية في فلسطين.

الجدول رقم (1) يوضح التطور الزمني لأعداد سكان فلسطين حسب الديانة من عام 1922-1948:[1]

جدول رقم (1) تطور عدد سكان فلسطين حسب الديانة 1922 – 1948								
%	اليهود	%	مجموع العرب	آخرون	مسيحيون	مسلمون	جميع الديانات	السنة
11.2	83790	88.8	668258	7617	71464	589177	752048	1922
14.4	120725	85.6	725513	8507	75512	641494	847238	1925
16.2	151656	83.8	784295	9203	79812	695280	935951	1928
16.9	174106	83.1	858708	10101	88907	759700	1033314	1931
27.2	355157	72.8	952955	11031	105236	836688	1308112	1935
30.1	463535	69.9	1080995	12562	120587	947846	1544530	1940
31.6	579227	68.4	1255708	14858	101285	1101565	1834935	1945
30.2	650000	69.8	1508400	16400	148100	1343900	2158400	1948

من خلال الجدول السابق تتضح صورة الواقع الديموغرافي الفلسطيني ومدى التحول الذي أصاب المجموعات السكانية، فقد مثل الفلسطينيون ما نسبته 88.8% من إجمالي سكان فلسطين وذلك في العام 1922 في حين لم تصل نسبة اليهود إلا 11.2 % من إجمالي السكان، وظلت نسبة الفلسطينيين في تناقص مستمر حتى وصلت نسبتهم من إجمالي السكان حوالي 69.8% عشية

[1] – مجموعة من الباحثين الفلسطينيين في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1978 ص50.

إعلان دولة الاحتلال، وارتفعت نسبة اليهود إلى حوالي 30.2% من إجمالي السكان في نفس العام، وترجع الزيادة الكبيرة في نسبة اليهود إلى موجات الهجرة التي تركزت في السنوات التي سبقت إعلان دولة اليهود على أرض فلسطين.

وهنا عرض لبعض الإحصاءات عن عدد السكان في القدس وفلسطين حيث لا توجد إحصائيات دقيقة حتى العام 1914 عند إجراء الإحصاء التركي والذي يلخصه كتاب إحصاء فلسطين الصادر عام 1922 والذي بموجبه بلغ عدد سكان فلسطين " 689.273 " ألف نسمة منهم اقل من 60 ألف يهودي، وما لبث أن انخفض عدد اليهود إلى النصف خلال الاضطراب الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى.

في حين تشير المعلومات الإسرائيلية أن سكان القدس بلغ عددهم عام 1917 إلى 32.300 نسمة، ولو صح هذا الرقم فانه يعني أن جميع اليهود في فلسطين كانوا يقطنون القدس.

والجدول التالي رقم (2) يوضح التوزيع السكاني لمدينة القدس في القرنين التاسع عشر والعشرين.[1]

السنة	مسلمون	مسيحيون	عرب	يهود	المجموع	النسبة المئوية لليهود
1838	4.500	3.500	8.000	3.000	11.00	27.2%
1844	5.000	3.390	8.390	7.120	15.510	45.9%
1876	7.560	5.470	13.030	12.000	25.030	47.9%
1896	8.560	8.748	17.308	28.122	45.430	61.9%
1905	7.000	13.000	20.000	40.000	60.000	66.6%
1913	10.050	16.750	26.800	48.400	75.200	64.3%
1922	13.413	14.669	28.082	33.971	62.053	54.7%
1931	19.894	19.335	39.229	51.222	90.451	56.6%
1946	60.560	44.850	105.410	99.690	205.100	48.6%
1948	40.000	25.000	65.000	100.000	165.000	60.6%
1967	54.963	12.646	67.609	195.000	262.609	74.2%

[1] كيت ماجواير :تهويد القدس ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت 1981م .

الجدول رقم (3) يوضح موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين قبل انشاء الدولة اليهودية[1]

جهة القدوم	عدد المهاجرين	الفترة	الموجة
روسيا وبولندا ورومانيا	25000	1880 – 1903	الموجة الأولى
روسيا وشرق أوروبا	34000	1904 – 1914	الموجة الثانية
مناطق بحر البلطيق وروسيا وبولندا	35100	1919 – 1923	الموجة الثالثة
بولندا ورومانيا والشرق الأوسط	78898	1924 – 1931	الموجة الرابعة
ألمانيا وأوروبا الغربية وبولندا	224784	1932 – 1939	الموجة الخامسة
وسط أوروبا والبلقان وبولندا والشرق الأوسط	118300	1940 – 1948	الموجة السادسة

من خلال الجدول الثالث يتضح مدى دور الهجرة اليهودية إلى فلسطين في تحول الميزان السكاني لصالح اليهود، حيث بدأت أفواج الهجرة من العام 1880 حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في الموجه الأولى في الفترة ما بين 1880– 1903 حوالي 25000 مهاجر يهودي، والجدير بالذكر أن حياة اليهود في فلسطين في تلك الفترة تلخصت وفق ما جاء على لسان القنصل الأمريكي في القدس عام 1878 إذ يقول: "ويهود القدس خاصة فقراء كسالى، ضعاف العقول والأجسام، ويبدو أن القدس محطة يتلاقى فيها اليهود المتعصبون المشوهون والعجائز، ليعيشوا هنا على الشحاذة والإحسان، وليقضوا بقية العمر ينوحون أمام حائط البراق".[2] وارتفع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ليصل إلى 34 ألف مهاجر في الفترة 1904– 1914 وقد كانت

[1] – نبيل السهلي : "التحولات الديموغرافيه للشعب الفلسطيني "، صامد الاقتصادي ، عمان ، العدد 120 ، ص103.

[2] – نبيل السهلي ، مرجع سبق ذكره ، ص104

الفترة التي سبقت إعلان دولة الاحتلال 1932- 1939 التي شهدت أكبر موجة هجرة إلى فلسطين، حيث يذكر نبيل السهلي رقما يخالف به ما ورد سابقا حول أعداد المهاجرين وهو(224) ألف مهاجر، ويرجع أسباب تدفق هذا العدد من المهاجرين إلى:

أولاً- ظهور الحركة النازية في ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود، وقد كشف بعض الكتاب اليهود من أمثال (ألفرد ليلينتال) عن أن الصهاينة اتصلوا بالنازيين وشجعوهم على هذه السياسية حتى يبرروا إقامة الدولة. وليس هذا بمستغرب على الصهيونية، حيث اشتركت في عمليات الاضطهاد بألمانيا بعد الحرب لاضطرار اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.

ثانياً- أثرت الأزمات الاقتصادية في أوروبا على هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين، كما أدت الأحوال الاقتصادية في أمريكا إلى التشدد في تطبيق القيود المفروضة على الهجرة إليها، ويتضح ذلك من الأماكن التي قدم منها المهاجرون، حيث مثل اليهود البولنديون نصف الموجة الخامسة، وكذلك من خلال التكوين العرقي للموجة الخامسة فإن أكثر من 90% من مهاجريها كانوا من اليهود الأوروبيين الذين شملوا عدداً كبيراً من أصحاب المهن الحرة والعمال المهرة المتخصصين، ففي الفترة من 1935- 1939 هاجر إلى فلسطين حوالي 1000 طبيب و500 مهندس، وكان ذلك استعداداً من الصهيونية لوضع أسس إعلان دولتهم. [1]

مما سبق يتضح وبشكل جلي، أن موجات الهجرة اليهودية ساهمت وبشكل مباشر في التغيير ألقسري للميزان الديموغرافي لصالح اليهود في فلسطين عموما والقدس خاصة، كما ساهمت هذه الهجرة في تغييرات جغرافية على ارض الواقع.

[1]- نبيل السهلي ، مرجع سبق ذكره ، ص104

الفصل الثاني

الاستيطان الصهيوني في القدس قبل 1917

1.2 أولاً- مراحل الاستيطان الصهيوني في القدس في العهد العثماني:

لا يمكن دراسة الأطماع الصهيونية في القدس إلا ضمن إطار عام يشمل الأطماع الاستعمارية الصهيونية السياسية والاقتصادية والتي تسترت وراء غايات دينية لكسب العطف والتأييد من جماهير اليهود والرأي العام الدولي، للسيطرة على فلسطين والمنطقة العربية والهيمنة على منابع النفط بإيجاد كيان إسرائيلي يخدم المصالح الاستعمارية في الشرق الأوسط، والدوائر الاستعمارية الصهيونية لم تغفل أهمية القدس العسكرية والجغرافية والاقتصادية ومكانتها الدينية في المشروع الصهيوني في إقامة الدولة الإسرائيلية وعاصمتها القدس، والذي يمكن تقسيمه الى مراحل على النحو التالي:[1]

- مرحلة الاستيطان غير المنظم: وهي مرحلة الانتقال من الحنين الديني لمدينة القدس إلى مرحلة الاستيطان الفعلي ابتداء من ثلاثينات القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك كانت صلة اليهود بفلسطين

[1]– محمد ذياب أبو صالح : الاستيطان اليهودي في القدس ، مؤتمر يوم القدس السابع، جامعة النجاح الوطنية، 2006ص400.

صلة دينية عاطفية، وفي أعقاب ثورة 1848 التي عمّت أقطار أوروبا، عمل الرأسماليين اليهود على استنهاض الفكرة القومية في دعوتهم للاستيطان في فلسطين. وبدأت الأفكار تتبلور نحو الاستيطان في القدس، وامتازت هذه المرحلة من الاستيطان بسيطرة المشاريع الفردية من قبل المتحمسين من اليهود لفكرة الاستيطان أمثال (مونتفيوري) و(آل روتشيلد) (واليانس). مما أدى إلى تحسن ملموس في وضع اليهود في مدينة القدس، وازداد عددهم وامتازت هذه الجهود الاستيطانية بالطابع الخيري.

- مرحلة الاستيطان المنظم: برزت في هذه المرحلة نشاطات لجمعيات استيطانية يهودية أخذت على عاتقها مساعدة المدارس اليهودية الصناعية والزراعية وتوسيع المستوطنات وتنظيم إدارتها. ونالت مساعدة بريطانيا التي قدمت الحماية اللازمة لتطوير المستوطنات التابعة لها من حيث تدريب المهاجرين على الزراعة وتزويدهم بالأراضي ورأس المال أما إدارة المستوطنات الصهيونية فقد اتخذت أشكالاً متعددة منها:

أ. مستوطنات ذات صفة قومية وهي المستوطنات التي يعمل فيه اليهود بأجر وتملكها الحركة الصهيونية.

ب. مزارع تعاونية كيبوتسيم وهي مستوطنات يتعاطى العمال اليهود أجورهم وجزء من الأرباح. حيث تأسس أول كيبوتس سنة 1909 على ساحل بحيرة طبريا ويسمى كيبوتس دغانيا ورأت الحركة الصهيونية في هذه المزارع وسيلة لجذب المهاجرين الشباب واستيعابهم بربطهم بالأرض وبالتنظيمات العسكرية والعمالية الصهيونية.[1]

وفي القسم الأول من القرن التاسع عشر كان اليهود يقيمون في القدس فيما يعرف بحارة الشرف، وكانت تلك الحارة محاطة بأحياء عربية، وكانت تتكون من منازل مستأجرة من أصحاب الأملاك العرب، وأملاك الوقف الإسلامي، وقد حاول اليهود في هذه الفترة بشتى الوسائل شراء أراضٍ

[1] محمد ، شريف : تاريخ فلسطين ، ط1، دار النورس ، بيروت ، 1992 ، ص 23 .

في فلسطين لكن قوانين الدولة العثمانية لم تسمح لهم، ولكن في بداية القرن التاسع عشر ومع بداية عمل القناصل الأجانب في القدس تمتع اليهود بحماية هؤلاء القناصل، وخاصة القنصل البريطاني. وبدأت الجمعيات التبشيرية البريطانية تقيم مؤسسات لإقامة اليهود الفقراء بحجة مساعدتهم، وفي عام (1855) اشترى اللورد "مونتيفيوري" البريطاني الجنسية – أرضا قرب بركة السلطان جنوب غرب القدس، حيث بدأت أول بؤرة استيطانية صهيونية، وانتشرت هذه المستوطنات غربي القدس وشمالها وجنوبها.

توالت بعد ذلك الهجرات اليهودية التي ركزت تواجدها على القدس وذلك من خلال دعم مفكري الصهيونية العالمية الذين عملوا منذ قرون عديدة على تعميق شعور يهود العالم بالقدس، كما عمل هؤلاء المفكرون على بلورة مفهوم قومي لليهودي يكون بمثابة الطريق إلى بناء دولة لهم تكون القدس عاصمة لها، وقد تلقى اليهود الدعم المادي والمعنوي من الحكومة البريطانية من أجل الهجرة إلى فلسطين والاستيطان في ربوعها، وخاصة بعد انعقاد مؤتمر بازل في سويسرا عام 1897.

ومن أهم المستوطنات التي أقيمت خارج أسوار القدس منذ نهاية القرن التاسع عشر، و بلمحة سريعة مستوطنة "راموت"، "رخس"، "شعفاط"، "بسكات عومر"، بسغات زئيف" و"رامات اشكول"، "التلة الفرنسية" "الجامعة العبرية"، "عطروت"، "ونيفي يعقوب" هذه المستوطنات تمثل الطوق الشمالي والشمالي الغربي للمدينة، أما من الجهة الجنوبية فكانت المستوطنات التالية: مستوطنة "جفعات"، "همتوس"، "جيلو"، "هارجيلو"، و "هارحوماه" (جبل أبو غنيم). أما في الشرق فتشمل المستوطنات التالية: "معاليه أدوميم"، "كدار"، المشتركة مع مستوطنة "جبعات زئيف" في الشمال ضمن حدود القدس الكبرى.

2.2 ثانياً- موقف الدولة العثمانية من الاستيطان الصهيوني في القدس:

لقد سمح السلطان محمد الفاتح لليهود بالإستقرار في استانبول وهكذا أصبحت فلسطين وممتلكات الدولة العثمانية الأخرى في أوائل القرن السادس عشر ملجأ لليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال والهاربين من الإضطهاد في البلاد المسيحية فقدر عدد اليهود في فلسطين بعشرة آلاف نسمة وفي أواخر القرن الثامن عشر وجه نابليون بونابرت نداء ليهود آسيا وإفريقيا بعد حملته على مصر وعدهم فيه بإعادة اليهود إلى القدس وإعادة هيكلهم من جديد إذا هم ساعدوه في غزو فلسطين. [1]

في 1882/9/29 أصدرت الحكومة العثمانية امراً في عهد خلافة السلطان عبد الحميد الثاني بمنع إقامة اليهود في فلسطين خاصة مدينة القدس لأكثر من ثلاثة أشهر، إلا أن الهجرة استمرت نحو فلسطين بشتى السبل والحيل، خاصة بعد أن احتل اليهود مراكز هامة في بعض الإدارات العثمانية القريبة من السلطان، وفي حزب تركيا الفتاة، وذلك بفعل مركزهم الاقتصادي، كذلك بفعل ظواهر الفساد والرشوة التي استشرت في أجهزة الدولة ومن بينها إدارات الأمن والموانئ وغيرها. وليس غريباً أن يساهم اليهود الذين عطفت عليهم الدولة العثمانية وقبلت هجرتهم إليها هربا من الأوروبيين يوماً في التآمر على بعض سلاطين العثمانيين وقتلهم رغم طيبة تعاملهم معهم.

كما أننا يجب أن لا ننسى أن علاقات الدولة العثمانية مع جيرانها وأعدائها خاصة روسيا التي عقدت معها اتفاقية سلام في باريس سنة 1856 ودول أوروبا الشرقية وكذلك الحروب العثمانية اليونانية وبعدها مع فرنسا وبريطانيا، تلك العلاقات والاتفاقات ضمنت للأقليات القاطنة في الإمبراطورية العثمانية حرية العقيدة والأنظمة التعليمية غير التركية، ومن ثم حرية تكوين جمعيات ومنظمات تحولت

[1] عبد العزيز محمد، عوض: مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، القاهرة،ص41-43

إلى مراكز ماسونية فيما بعد، ولم تفد كل الفرمانات التي أصدرها السلاطين في وقف تيار الهجرة، رغم شعور الدولة بخطر اليهود بعد ظهور كتاب الصهيوني هيرتزل عن الدولة اليهودية سنة 1895.[1]

هذا ولعبت التقسيمات الإدارية التركية دوراً هاماً في تشجيع الهجرة اليهودية وتملك الأراضي في فلسطين، فكانت فلسطين مقسمة إلى وحدتين إداريتين: النصف الشمالي منها ويمتد حتى شمال يافا ويتبع ولاية بيروت، والقسم الجنوبي ويتبع متصرفة القدس التي كانت تتبع بدورها للحكومة المركزية في الأستانة مباشرة.

وفي ظل هذا التقسيم فقد اختلطت الطوائف والأقليات المتصارعة خاصة في ولاية بيروت، وتملكت عائلات لبنانية كبيرة مساحات واسعة من الأراضي الخصبة في شمال فلسطين والمنطقة الساحلية منها (كأسرتي سرسق وسلام) مما سهل على اليهود شراء الأراضي منها فيما بعد، كما كان لهذا التقسيم وازدواجية التبعية الإدارية للأراضي الفلسطينية أثره في تشتت جهود السكان العرب في مقاومة الغزاة والطامعين.[2]

ويوجز موسى الحسيني.[3] الظروف السائدة آنذاك والتي ساهمت في حدوث الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس بما يلي:[4]

1. الظروف كانت مهيأة لقيام الحركة الصهيونية كرد على المذابح التي ارتكبت ضد اليهود في روسيا وبولندا.

---

[1]– جمعة رجب ، طنطيش: دراسات في جغرافية الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهويد القدس، بيروت، ص40–41.

[2]– المصدر نفسه، ص40–41.

[3]– موسى كاظم الحسيني(1934 – 1853) كبير رجالات القضية الفلسطينية في العشرينات ومطلع الثلاثينات. درس في العاصمة العثمانية. عُيّن رئيساً لبلدية القدس مع بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، لكنه خلع من منصبه في نيسان/ أبريل 1920 بسبب معارضته لسياسة بريطانيا الصهيونية في فلسطين. وقد ترأس موسى كاظم باشا، منذ ذلك التاريخ حتى وفاته في سنة 1934، الحركة الوطنية الفلسطينية.

[4]– محمد ذياب أبو صالح، الاستيطان اليهودي في القدس، مرجع سبق ذكره ، ص 402 .

2. انحلال الدولة العثمانية واستشراء الفساد في أجهزتها.

3. الظروف العربية السائدة لم تكون متبلورة الهوية، بل اختفت آنذاك الشخصية العربية لتذوب في الشخصية الإسلامية التي قادتها الدولة العثمانية، وبدأت أجزاء من الوطن العربي تتعرض للتوسع الاستعماري.

4. الهجرة اليهودية كانت في البداية على أسس عاطفية أو دينية ولم تصبح ذات أفق سياسيي إلا في وقت متأخر.[1]

إن من الجدير بالذكر أن المصالح الاستعمارية الأوروبية تضاربت وتشابكت في العديد من المواضيع إزاء الدولة العثمانية، فقد تظافرت جهود الدول الاستعمارية الأوروبية عن طريق الدور الفاعل الذي لعبه القناصل الأوروبية والتي تم تكريسها بعد مؤتمر لندن عام 1840 في تسارع الأحداث التي أدت إلى انهيار الدولة العثمانية. وعليه فالدولة العثمانية لم تستطع الوقوف في وجه تنامي النفوذ الاستعماري في فلسطين ولم يكن رد الفعل العثماني بالمستوى المطلوب وذلك لأسباب عديدة منها التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية والتي أدت إلى تنامي النزعات الكيانية في الولايات التابعة لها، ودعم الدول الإستعمارية لحركات التمرد وزيادة حدة الإضرابات في فلسطين بين طبقات المجتمع، وتعاظم قوة الإمتيازات التي منحت للدول الأجنبية من قبل الدولة العثمانية.[2]

دخلت المسألة اليهودية مرحلة جديدة، تتلخص في أنه لا يوجد علاج للمشكلة اليهودية إلا بإيجاد وطن قومي لليهود، وهكذا بدأت الجمعيات اليهودية في البحث عن وطن خاص باليهود. وبعد أحداث عام 1881 والتي رافقت اغتيال القيصر الروسي جاءت هذه الأحداث لتؤكد ضرورة تأسيس وطن قومي لليهود، فقبل عام 1881 كانت اغلب هجرات اليهود الى فلسطين تحمل طابع ديني يتمثل في قضاء

[1] – طنطيش، مرجع سابق، ص40–41.

[2] – نائلة الوعري: دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والإستيطان اليهودي في فلسطين، دار الشروق، عمان2007 ، ص 188–189.

آخر سنوات العمر في دراسة الديانة اليهودية، وتركزت هذه الهجرات في المدن المقدسة وخاصة القدس وبعد التاريخ المذكور سجلت الهجرة اليهودية بداية فترة جديدة وحاسمة نتيجة لاشتراك عناصر يهودية في حادث الاغتيال، ووصلت فلسطين في بداية الأمر أعداد قليلة من المهاجرين اليهود، كما طرأ تطور جديد عام 1896 عندما سعى هرتزل للإتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني ليساعد السلطان اليهود لإعطائهم مساحة الأرض التي يريدونها مقابل مساعدة السلطان بالأموال ولكن كل محاولات هرتزل لمساومة السلطان باءت بالفشل.[1]

كما انتهزت بريطانيا كل فرصة في السنوات العشر التي تلت تأسيس قنصليتها في القدس لإظهار عطفها الخاص على اليهود في الدولة العثمانية فمنحت حمايتها لكل يهودي نزعت الحكومة الروسية الجنسية منه، وقد تنبهت الدولة العثمانية لمسألة الحماية البريطانية لليهود فأرسلت تستفسر من متصرف القدس عن أسباب الحماية البريطانية بسبب سحب روسيا لجنسية اليهود.[2]

تشير بعض المصادر والمراجع التاريخية الى مجموعة من الرسائل تضمنت تقارير منع الزوار اليهود القادمون من روسيا القدوم للقدس باستثناء التجار العاديين وممنوع لهؤلاء التجار الإقامة في القدس أكثر من شهر وتشير هذه الرسائل إلى أنه وجد 140 مهاجر روسي قادمون عبر حيفا ويريدون الاستقرار بالقدس واتخذ قرار سريع لإرجاعهم إلى بلادهم.[3]

---

[1] – عوض، عبد العزيز محمد، مرجع سبق ذكره، ص51.

[2] – عوض، مرجع سابق، ص 41–43.

[3] – وثيقة مجموعة رسائل ضمن تقارير ملف رقم: 11،26/مارس/300. ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية / ابو ديس

وثيقة أخرى تنص على عدم قبول أي مهاجر من دول أمريكا، فرنسا، اسبانيا، انجلترا، إيطاليا، روسيا، إلى فلسطين، ففي حال قدوم اليهود بمجموعات لم يتم قبولهم وسيتم إرجاعهم إلى بلادهم هذه الوثيقة تؤكد على الرفض العثماني للوجود اليهودي في القدس وفلسطين.[1]

وبعد فشل الحركة الصهيونية مع السلطان عبد الحميد الثاني واصلت مساعيها مع جمعية الإتحاد والترقي التي جاءت إلى الحكم بعد ثورة تموز 1908 واستطاعت الحركة الصهيونية تحقيق قسط من النجاح، خاصة وأثناء زيارة وفد من مجلس المبعوثان العثماني إلى لندن عام 1909، حيث صرح طلعت بك وزير الداخلية بأنه يرحب بالهجرة اليهودية إلى جميع أنحاء الدولة، ومع خروج حركة الاتحاد والترقي من الحكم استلم الحكم حزب الحرية والائتلاف وتساهل هذا الأخير مع الحركة الصهيونية بسبب الحاجة للأموال.

نلحظ هنا ان السلطات العثمانية بدأت تستجيب لرغبات الحركة الصهيونية وذلك بسبب الحاجة إلى الأموال. وفي نهاية الأمر لم تستطع الدولة العثمانية وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وكل ما فعلته هو العمل على إعاقة الهجرة بعض الشيء ولكن أعداد اليهود ازدادت والمستعمرات كثرت وكل ذلك بسبب ضعف الدولة العثمانية وحاجتها للأموال.[2]

[1] – وثيقة رئاسة الوزراء، ملف رقم: ج29تموز/314. ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس

[2] – عوض، مرجع سبق ذكره، ص 57–162.

3.2 ثالثاً- دور القنصليات الأجنبية ونشاط الإرساليات التبشيرية لدعم الاستيطان والمشروع الاستيطاني في القدس:

لم تشهد مدينة من المدن الموجودة على وجه الأرض أحداث كما شهدت مدينة القدس على الرغم من أنها لم تكن مدينة زراعية أرضها وعرة وماؤها قليل، كما أنها لم تكن تلك المدينة التجارية ذات الأهمية، رغم وقوعها بين البادية من الجهة الشرقية والبحر من الغرب، ولم تكن مدينة صناعية لحد أنها لم تستطع أن تكفي نفسها. مع ذلك فقد لاقت اهتماماً لم تلقه أي مدينة غيرها في العالم أجمع، فقد كانت على مر العصور محط أنظار الغزاة والفاتحين، فحوصرت مرات كثيرة وهدمت مراراً وتكراراً ومع هذا فقد بقي اسمها في مقدمة أسماء المدن والبلدان. إنها مدينة الأديان، مدينة الآثار، انها القدس مدينة السحر والخيال.[1] فمدينة القدس بشكل خاص كانت محط أنظار الغرب لذلك حاولوا جاهدين الدخول والتغلغل في هذه المدينة بكل الطرق والوسائل.

سيتناول الباحث في هذا الجزء من الفصل الثاني التنافس الأجنبي على فلسطين ومدينة القدس في ظل وجود الدولة العثمانية ودورهم في دعم الاستيطان في هذه المدينة المقدسه، ففي عهد السلطان سليمان القانوني جرى أهم حدث في العلاقات العثمانية مع الدول الأوروبية وكان لهذا الحدث أثره على وضع المسيحية في المدينة المقدسة، وهو عقد اتفاقية بين الدولة العثمانية من جهة وفرنسا من جهة أخرى عام 1536. وبموجب هذه الإتفاقية ضمنت الدولة العثمانية لرعايا فرنسا حقهم في الحرية الدينية،[2] ومن خلال هذه الإتفاقية أمنت للتجار الفرنسيين وضع متميز في الدولة، وكانت هذه الإمتيازات التي منحها السلطان سليمان الأول إلى فرانسوا الأول كانت في الأصل كبادرة حسن النية وكتنازل من جانب الدولة العثمانية التي كانت في أوج قوتها إلى شريك أضعف بيد أن السلطان سليمان أخطأ

[1] – عارف، العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، القدس، 1986 ، ص 429.

[2] – عبلة المهتدي ،الزبدة: القدس تاريخ وحضارة، بيروت، 1998.ص331.

الحساب بأن اتفاقية الإمتيازات وما تلاها من اتفاقيات مماثلة أصبحت أداة للتدخل المكشوف في شؤون الدولة العثمانية،[1] وقد تم تعيين أول قنصل فرنسي في مدينة القدس عام 1621، وهو جان لامبور.[2]

في القرن السابع عشر كانت الدولة العثمانية في حالة حرب مع النمسا وأسفرت الحروب عن خسائر فادحة مني بها الجيش العثماني والى عقد صلح وأطلق على هذا الصلح كارلوفيتش عام 1699، حصلت النمسا بموجبه على حق تمثيل المصالح المسيحية فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في القدس.[3]

أما في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عقدت روسيا العدو الأكبر والرئيسي للدولة العثمانية معاهدة كوتشوك كاينرجة بتاريخ 1779، والتي اضطرت فيها الدولة العثمانية إلى التنازل لروسيا عن مساحات واسعة من الأراضي في منطقة البحر الأسود، كما أصبحت روسيا بموجب المعاهدة حامية للمصالح وحقوق الكنيسة الأرثوذوكسية في الأماكن المقدسة في مدينة القدس، كما أكدت حق رجال الدين والحجاج الروس في زيارة القدس دون دفع ضرائب أو إتاوات وذلك في مواجهة الحماية الفرنسية لمصالح وحقوق اللاتين والكاثوليك، وهكذا لم تعد مشكلة الأماكن المقدسة في مدينة القدس خلافا كنائسيا طائفيا داخليا بين المسيحيين فقط، وإنما أصبحت مشكلة الأماكن المقدسة وما يدور حولها من خلافات غطاء للتدخل السياسي والأطماع الإستعمارية من قبل الدول الأوروبية للدخول والتغلغل في القدس.[4]

---

[1] – كامل جميل ،العسلي: القدس في التاريخ، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1992.ص240–241.

[2] – الزبدة، عبلة المهتدي، مرجع سبق ذكره، ص341.

[3] – محمد صلاح، سالم: القدس والتاريخ والمستقبل، عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ط1، 2003. ص26.

[4] – الزبدة، عبلة المهتدي، مرجع سبق ذكره، ص355.

إذن فالأهمية الدينية للقدس هي من جاءت بالويلات لها فكل دولة من الدولة الأوروبية تدخل إلى القدس تحت هذا الغطاء ألا وهو الغطاء الديني تحت حجة حماية الأماكن المقدسة للكاثوليك من قبل فرنسا والأرثوذوكس من قبل روسيا وللدولتين لها مصالح اخرى وهي السيطرة على القدس.[1]

أما بالنسبة لبريطانيا شأنها شان الدول الأوروبية الأخرى مثل فرنسا وروسيا فكل منهما تغلغل في القدس تحت الحجة الدينية، كذلك ألمانيا عملت على التغلغل في القدس من خلال المؤسسات التبشيرية البروتستانتية حيث عملت على إنشاء مطرانية القدس البروتستانتية عام 1841، وإنشاء العديد من المؤسسات البروتستانتية في المدينة.[2]

وقد عملت وزارات الخارجية الأوروبية بكثير من الحماسة الدينية على تشجيع رعاياها للحج إلى مدينة القدس ووصلت إلى القدس أعداد كبيرة من الحجاج الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس إلى المدينة المقدسة.[3]

والسبب في تشجيع وزارات الخارجية لرعاياها للحج إلى القدس وذلك من أجل الحجة لهذه الدول للدخول والتغلغل في القدس تحت حجة حماية رعاياها ففرنسا من أجل حماية الكاثوليك، وروسيا من أجل حماية الأرثذوكس وبريطانيا من أجل حماية البروتستانت. الأمر الذي أدى الى مطالبة الدول الأوروبية بامتيازات من أجل حماية رعاياها ولكن هذه الإمتيازات استغلت لأهداف استعمارية لم تكن الدولة العثمانية تحسبها.

كانت الدولة العثمانية في بداياتها قوية وقادرة على السيطرة على شؤونها الداخلية وإدارتها دون تدخل خارجي من قبل الدول الأوروبية ولا توجد دولة أوروبية قادرة على التدخل في شؤونها. ولكن

---

[1] – فاروق، الشناق:دراسة تحليلية لأبعاد قضية القدس التاريخية والديمغرافية، دار نور الدين للنشر، الأردن، إربد، 2002.ص17.

[2] – المرجع نفسه، ص17.

[3] – العسلي، كامل، مرجع سبق ذكره، ص256–257.

في أواخر عهد الدولة العثمانية أصبحت الدولة العثمانية ضعيفة وتسمى الرجل المريض كما أسماها الأوروبيون وأصبحت الدولة الأوروبية تتدخل في شؤونها الداخلية.

لم يكون للدولة العثمانية دور في السيطرة على أمور الدولة دون تدخل القناصل فالقناصل هم من يقومون بكافة معاملات البيع والشراء دون تدخل الدولة العثمانية.[1] كما وتشير الوثائق رقم 412 و413 من ملف القناصل على سيطرة الدول الأوروبية على شؤون الدولة العثمانية الداخلية مما يدل على ضعف الدولة العثمانية.[2] إضافة إلى سيطرة القناصل على بيع الأراضي كذلك سيطروا على القضاء فعند محاكمة رعايا أجانب فيجب حضور قنصل الرعية وهو تدخل صارخ في القضاء، حيث تشير الوثيقة من مطالبة دائرة الإجراء لتحصيل ديون على تدخل القناصل في القضاء والمحاكم.[3]

إن الإستيطان اليهودي في فلسطين والقدس كان الحلقة المركزية الثانية لدى القناصل الأجانب بعد الهجرة و العامل الديني، وهذا التدخل الأجنبي لصالح الاستيطان جاء ضمن سلسلة التضامن العملي للفكر الصهيوني على أرض فلسطين كمرحلة لإقامة وطن لليهود كما أن مسألة الإستيطان في فلسطين ارتبطت

من القرن التاسع عشر بإقامة القنصليات وأن هذه القنصليات بذلت جهوداً كبيرة في تحقيق حلم اليهود بوطن قومي لليهود، وكانت النتيجة الحتمية للفكر الصهيوني الاستعماري الأجنبي الذي اعتمد مبدأ الإستيلاء على الأرض الفلسطينية وطرد سكانها بأي وسيلة كانت.

---

[1] – وثيقة رقم: 13/332/1.56/44، " طلبات شراء وبيع أراضي وعقارات إلى قنصل ألماني من أهالي ألمان مقيمين في القدس، 1332هـ " . ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس

[2] – الوثيقة رقم: 412 و 413 ، من ملف القناصل 1252 هـ. ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس

[3] – وثيقة رقم: 10، وقم ملفها: 13/326/0.53/44، " مطالبة دائرة الإجراء لتحصيل ديون " ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.

انطلقت فكرة الإستيطان وأخذت تنمو وتتكشف معالمها وتشتد مدعومة بالرغبة الاستعمارية الأوروبية تجاه مشروع الهجرة والإستيطان اليهودي إلى فلسطين وذلك لتنفيذ مخططاتها ومصالحها، وإزاء هذه الأطماع الأجنبية والمصالح الأوروبية والتي التقت مع الحركة الصهيونية لتنفيذ المخطط الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على خلفية دينية متطرفة وقد عملت الدول الأوروبية على تنفيذ مخططاتها من خلال القناصل التي أنشأتها في مدينة القدس وكان من أهم القنصليات التي ساعدت على دخول اليهود القنصلية البريطانية. أما اليهود الأوروبيون فقد استفادوا من حق الرعاية والحماية الدولية لهم واستطاعوا عبر الجنسيات التي منحت لهم عن طريق البعثات القنصلية الأوروبية في القدس من الوصول إلى فلسطين.[1]

وتشير المراجع التي بين يدي الباحث بما يتعلق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى أن القنصل الإنجليزي في الإسكندرية أسس شركة لشراء الأراضي لليهود من أراضي غزة ولكن كان هذا وهميا حيث كانوا مهتمين بشراء الأراضي من القدس وذلك لرغبة اليهود في الإستيطان في القدس وليس في أراضي غزة.

يلاحظ من هذه الوثيقة التسهيلات التي قدمها الإنجليز لليهود من أجل الهجرة إلى القدس، إن لليهود قوة في أوروبا أكثر من قوتهم في الشرق لهذا فإن أكثر الدول الأوروبية تحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين للتخلص من العرق السامي الذي زاد كثيراً.[2]

كما نشط قناصل الدول الأجنبية في استملاك الأراضي والعقارات في المدن والقرى الفلسطينية عبر إقامة علاقات تجارية مع الملاك والتجار العرب، كما تحول القناصل إلى تجار وملاكي أراض،

[1] – الوعري، نائلة، مرجع سبق ذكره، ص 15 –18.

[2] – كروم، حسنين: "حول مذكرات السلطان عبد الحميد"، مجلة قضايا عربية، عدد1، ص 94–95.

ومقرضين الأموال للأهالي وقد ترتّب على هذا الأمر نقل ملكية مساحات كبيرة من الأراضي إلى اليهود والأجانب. [1]

لعبت القنصلية الروسية في القدس دورين هامين أحدهما متابعة شؤون المسيحيين الأرثوذكس التعليمية والإجتماعية وآخر هو تقديم العون والمساعدة لليهود وخاصة فيما يتعلق بهجرتهم من روسيا إلى فلسطين، ويتضح ذلك من خلال المساعدات التي قدمتها روسيا لتسهيل وصول اليهود وانتقالهم وأساليب النقل والوسائل التي استخدمت لإنجاز موجة الهجرة الأولى التي بدأت عام 1882 وخاصة أن روسيا وجدت أن مصالحها الحيوية في فلسطين تلتقي مع مصالح الحركة الصهيونية، أما دور قنصلية فرنسا في الهجرة اليهودية تركزت في عملية شراء الأراضي أو مساعدة اليهود في زراعتها وتشجيرها وفلاحتها. ناهيك عن دور قنصل ألمانيا الذي عمل على تجسيد علاقات وثيقة مع حاخامات يهود وعمل جهوداً بهدف تحسين أوضاعهم في القدس. [2]

كان الهدف من نشاط القنصليات الأجنبية تحويل فلسطين إلى أرض يهودية، من خلال شراء الأراضي أو مساعدة اليهود في ذلك وزراعتها، إضافة إلى تأسيس المراكز والإرساليات الدينية، كما استغل القناصل الأوروبيون فساد الجهاز الإداري للدولة العثمانية وتقبّل موظفي الدولة للرشاوى استغلالاً خبيثاً دفعوا بهم إلى تجاوز القرارات والفرمانات العثمانية الرافضة لليهود ولإقامتهم ولشرائهم الأراضي، واستفادوا منهم كذلك في معاقبة المقاومين وإخلاء سبيل اليهود الذين كانوا يخالفون الأنظمة والقوانين المعمول بها. [3]

يتضح من خلال هذا الفصل أن الحركة الصهيونية تلقت مساعدات جمة من قبل الدول الأوروبية كألمانيا، فرنسا، بريطانيا، روسيا، وغيرها للهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل عام والقدس

---

[1]– http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/247508.htm ، تاريخ الزياره 2015/11/15

[2] – الوعري، نائلة، مرجع سبق ذكره، ص125،ص158،ص164.

[3] – http://pulpit.alwatanvoice.com، تاريخ الزياره 2015/12/1

بشكل خاص، وكان لهذه الدول أهداف وراء هجرة اليهود إلى فلسطين تكمن في التخلص من اليهود من أوروبا وإرسالهم إلى خارج أوروبا. إضافة الى التقاء مصالح القوى الإستعمارية الأوروبية مع مصالح الحركة الصهيونية. ودلالات ذلك تتضح في الدور الذي تقوم به إسرائيل في حماية المصالح الحيوية للإستعمار الغربي في الشرق الأوسط.

الفصل الثالث

القدس والانتداب البريطاني

1.3 أولا : صك الانتداب وأثره في التركيبة السكانية لمدينة القدس:

وضع صك الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي أقر نصوصه مجلس عصبة الأمم في سنة 1922 أساس السياسة البريطانية تجاه فلسطين والتعامل معها طوال فترة حكمها لفلسطين، فهذا الصك رسم التوجه البريطاني في المنطقة بمجملها. لقد فرض هذا الصك على الدولة المنتدبة أربعة التزامات رئيسة، وقد وردت هذه الالتزامات في المواد الثانية والسادسة والثالثة عشرة من صك الانتداب، ومن بين هذه الالتزامات التزام لم يقم أي خلاف حول تفسيره، وهو الالتزام الذي يبحث في حماية الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية.[1] ولكن ليس هذا أهمها بل الالتزام الوارد في البند الثالث والذي نص على وضع فلسطين في أحوال سياسية واقتصادية وإدارية من شأنها أن تضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي.

[1] – الخولي، حسن صبري : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، وثائق ونصوص تاريخية، مج 2 دار المعارف، مصر، 1970 ص359 .

مع ذلك نجد في البند رقم واحد ما يشجع على إقامة وطن قومي لليهود وتشجيع الهجرة مما يؤثر على المعادلة الديموغرافية في فلسطين بشكل عام والقدس بشكل خاص فقد نص: "على وضع البلاد في أحوال سياسة إدارية واقتصادية في فلسطين لتحقيق وإنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وتسهيل هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وتشجيع حشد اليهود في الأراضي بالتعاون مع الوكالة اليهودية".[1]

فهذا البند الوارد في صك الانتداب والذي رسم السياسة البريطانية في فلسطين هو موقف انجلترا من قضية إنشاء حكومة أو كيان صهيوني تترجم على ارض الواقع باتجاه إقامة دولة اليهود وحدهم. وقد تكشف كما يقول الحاج أمين الحسيني: "بعد التمحيص حتى بدا على حقيقته عاريا مفضوحا للناس أجمعين منذ 1916 حينما حنثت بوعودها للعرب".[2]

كانت الحكومة البريطانية تنطلق بكل أفعالها نحو تحقيق مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني ولم تتخذ أية خطوة ايجابية نحو العرب يمكن أن تؤدي الى التقليل من مخاوفهم، بل على العكس من ذلك كانت كل الافعال تصب في تثبيت أركان الدولة اليهودية من السماح بالهجرة وإعطاء امتيازات مختلفة لليهود في فلسطين.[3]

---

[1] – الخولي: وثيقة " بلاغ رسمي رقم 2–39 بتاريخ 17 مايو سنة 1939 فلسطين " مرجع سبق ذكره .

[2] – مكتب الهيئة العربية العليا : حقائق عن قضية فلسطين / تصريحات واحاديث للحاج محمد امين الحسيني / كشف بها الستار عن اسباب كارثة فلسطين وعلاقتها بالمؤامرة الدولية الصهيونية / بالقاهرة، بيسان للطباعة والنشر 1957. ، ص129 .

[3] – خلة، كامل، فلسطين والانتداب البريطاني 1922–1939، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، ص50.

كما وحاولت بريطانيا أن تجمل وجهها القبيح وان تعدل من سياستها في فلسطين بشكل تبدو فيه بأنها ليست منحازة لليهود فدعت الوكالة اليهودية ومندوبين عن فلسطين والبلاد العربية للتفاوض معهم حول سياستها في فلسطين وما يمكن فعله لوقف الصراع عبر سنوات مختلفة، ولكن الحقيقة أنها كانت تتحرك ضمن مخطط رسمته لنفسها ولا يمكن أن تحيد عنه.[1]

انحازت السياسة البريطانية في فلسطين لليهود ولمصالحها بشكل كامل ولم تناصر القضية العربية ولا بأي حال من الأحوال، حيث أن السياسة كانت تقوم على مرتكزات مهمة تراعي مصالحها فيها ومن أهمها:

1- تأكيد سلامة الضفة الشرقية لقناة السويس وإبعاد فرنسا عن هذا الشريان الحيوي.

2- إيجاد موقع استراتيجي من أهم المواقع في العالم.

3- تقوية قبضتها على المشرق العربي لإبقاء الممرات البحرية والبرية تحت سيطرتها.

4- تمزيق العالم العربي وزرع كيان غريب في جسده والعمل على ذلك بكل جهد وهو الكيان الصهيوني.[2]

من الواضح أن صك الانتداب جاء لتحقيق المصالح البريطانية – الصهيونية في المنطقة فقد كرست الحركة الصهيونية جهدها لفرض وخلق واقع ديموغرافي جديد في مدينة القدس عقب احتلال البريطانيين لها عام 1917، ففتحت قنوات الهجرة، والاستيطان بشتى الوسائل والطرق، نجحت في إرسال موجات عدة من المستوطنين إلى القدس أثناء فترة الوجود البريطاني في فلسطين؛ فارتفعت نسبة الصهاينة في القدس، وخاصة عقب قيام السلطات البريطانية بتوسيع حدود البلدية للمدينة، التي

[1] – جامعة الدول العربية – الامانة العامة ادارة فلسطين: الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين، 1957، ص310.

[2] – نقولا الدر : " البترول العربي وقضية فلسطين " السياسة الدولية العدد5 1966 ص 176

ضمت إليها أعداداً كبيرة من المستوطنات الصهيونية، فأخذت نسبة السكان تتحول لمصلحة الصهاينة في القدس.

2.3 ثانيا: القوانين التي سنتها حكومة الانتداب بهدف تهيئة الظروف لنقل الأراضي إلى أيدي اليهود:

عمد الانتداب البريطاني منذ بداية في احتلال فلسطين الى إصدار القوانين والتشريعات التي تسمح لليهود بتملك الأرض وتسهل عليهم قيام دولة إسرائيل، اما بالنسبة إلى الشركات فقد وضع القانون العثماني الصادر في سنة (1913) المتعلق بحق الشركات في امتلاك الأراضي قيوداً على الشركات التي تؤسس بقصد الزراعة من أهمها:

1. أن يكون حامل الأسهم من التبعية العثمانية الامر الذي يحول دون حصول الأجانب عليها.
2. أن يصرح في نظامها المصدق من الحكومة بصلاحيتها لتملك العقارات.
3. ألاّ تكون الأراضي مجاورة للقدس.

وقد وصف وايزمن خطورة القوانين التي ظلت نافذة في فلسطين لمدة قصيرة بقوله: "لا يمكن أن يكون في فلسطين وطن قومي بدون أرض، وإن تضييق هجرتنا لأسباب سياسية، أو وضع قانون يجعلنا غير قادرين على شراء الأراضي اللازمة لإنشاء مستعمراتنا معناه الفعلي محو سياسية الانتداب نفسها".[1] ولكن الإدارة العسكرية البريطانية لفلسطين بين عامي 1918 و 1920 كانت إدارة مؤقتة تمثل مرحلة انتقالية، وإذا كانت قد قامت بتقييد عمليات شراء الأراضي.

[1]– مجموعة مؤرخين، الموسوعة الفلسطينية ، المجلد الأول (1–ث)، ط1،بيروت ، 1984، ص313– 314

في أيلول 1920 عادت دوائر السجل العقاري لتفتح أبوابها من جديد بعد أن أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني برئاسة مندوب سام بريطاني صهيوني هو هربرت صموئيل وقد استخدم هذا الأخير جميع سلطاته لتنفيذ المخططات الصهيونية في عدة مجالات من أهمها:

تغيير القوانين العثمانية، والاستعاضة عنها بقوانين جديدة تضفي الشرعية على عمليات انتقال الأراضي إلى الصهيونيين: كان قانون انتقال الأراضي الذي صدر في أيلول 1920 أول قانون يمهد الطريق أمام اليهود لامتلاك الأراضي.[1] وكان ذلك إرضاء لوايزمن الذي ادّعى أن سبب الجمود الذي تعاني منه حياة البلاد الاقتصادية يرجع إلى إغلاق السجل العقاري، وقال: "إن بناء الفنادق والمنازل وافتتاح المشاريع الصناعية والعمرانية وسواها من التحسينات التي تبرز الحاجة إليها ملحّة يجري وقفها نتيجة للقيود المفروضة على انتقال الأراضي".[2]

وزعم او. أ سكوت احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية أن هدف الإدارة من إصدار القانون وإعادة فتح دوائر السجلات العقارية هو مساعدة السكان أبناء البلاد وإعطاؤهم فرصة "إشباع حاجاتهم، والاستقرار باطمئنان قبل بدء الهجرة الصهيونية التي من المحتمل أن يشرع بها فور تشكيل الإدارة المدنية".[3]

---

[1]- Barbour,Neville: Institute for Palestine Studies,1969,248pp.

[2]- الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق .

[3]- www.palestineapedia.net انتقال الأراضي (قانون – 1920) الموسوعة الفلسطينية

لكن الحقيقة كانت غير ذلك لأن قانون انتقال الأراضي وضع الشروط الملائمة الاستيلاء الصهيونيين على الأرض. فقد جاء في ديباجته "من المناسب أن يصرح بمعاملات يكون الغرض منها استعمال الأرض وزرعها حالا"، أي أن القانون سمح بتسجيل أعمال البيع والشراء. وحدد في المادة السادسة شروط امتلاك الفرد العقارات بما يلي[1]:

(1)الإقامة في فلسطين.

(2)أن ينوي زراعتها أو إعمارها بنفسه حالاً.

(3)ألاّ يزيد الحد الأقصى لمساحة الأرض المسموح بنقل ملكيتها على:

أ) 300 دونم في الأراضي الزراعية.

ب) 30 دونما داخل المدن.

أما الأراضي التي تزيد مساحتها على الحد الأعلى فقد أعطي المندوب السامي البريطاني سلطة الموافقة على انتقالها (المادة الثامنة). وإذا كان المشتري غير مقيم في فلسطين تسجل الأرض باسم "المصلحة العامة" التي تعني في نظر المندوب السامي – كما حددها صك الانتداب (ووعد بلفور) – إنشاء الكيان الصهيوني في أوسع مساحة ممكنة من الأرض الفلسطينية. وإذا أضيف إلى هذا التفسير للمصلحة العامة السلطات الواسعة التي يتمتع بها المندوب السامي أمكن إدراك الخطورة الفعلية لهذا القانون لأن المندوب السامي لم يكن يتوانى عن إعطاء موافقته، بل استغلال نفوذه لتمليك الصهيونيين أكبر مساحة ممكنه من الأراضي الزراعية في فلسطين.

عمد القانون الجديد إلى إزالة جميع القيود المفروضة على انتقال الأراضي إلى الشركات الصهيونية، فقد أجاز لأي شركة تشتغل بالصرافة أو بالأعمال التجارية أن تمتلك الأراضي للقيام بمشروعها، إذ نصت المادة الثامنة على أنه "يجوز للمدير أن يخول أية شركة تتعاطى الصرافة حق ارتهان

[1]– اميل ، الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ، دار النهار ، بيروت ، 1973، ص 253 .

الأراضي، وأن يجيز لأية شركة تجارية مسجلة في فلسطين امتلاك الأراضي الضرورية لمشروعها، ويجوز له مع مراعاة الشروط الواردة في القانون العثماني أن يوافق على انتقال أية أرض إلى أية هيئة مسجلة".[1] فالقانون إذن اشترط الإقامة في فلسطين لبيع أية أرض إلى أية هيئة أو شركة مسجلة.

ولتنفيذ مخطط شركات الصرافة عملت إدارة المندوب السامي على إغلاق المصرف الزراعي، وهو الوحيد في فلسطين. فاضطر الفلاح الفلسطيني إلى اللجوء إلى شركات الصرافة الصهيونية للحصول على القروض. إذ لوحظت الفوائد العالية التي كانت تؤخذ على القروض، والضرائب الباهظة التي كانت تثقل كواهل الفلاحين، وأمكن إدراك خطورة الأمر لأن قانون انتقال الأراضي نصّ على جعل المال غير المنقول مرتهناً، بل أجاز بيع الأموال غير المنقولة تنفيذاً لحكم أو وفاء لرهن.

وقد تضمن قانون انتقال الأراضي لعام 1920 بعض القيود التي تمنع المضاربات في شراء الأراضي، ووجوب موافقة المندوب السامي على البيع، لكن هذه القيود أتت شكلية. وعلى الرغم من ذلك أصدرت حكومة الانتداب عام 1921 بتأثير الصهيونيين، تعديلاً ألغى المواد التي اعتبرها هؤلاء عقبة في سبيل تملكهم للأرض، وبهذا التعديل فتحت الأبواب على مصراعيها لحيازة الأرض العربية في فلسطين والقدس.

بعد تسع سنوات من وضع القانون موضع التنفيذ صرّح مدير دائرة الأراضي إلى لجنة شو "أن القانون لم تتضح معالمه في حال من الأحوال". وقد انتقلت مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية إلى اليهود (نحو نصف مليون دونم في منطقة الحولة ووادي الحوارث ومرج ابن عامر) وجدير بالذكر أن هذه الأراضي كانت من أملاك أسر لبنانية وسورية تعيش خارج فلسطين.

---

[1]–حسن الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين ، ج1، دار المعارف ، القاهرة ، 1973 ، ص931 .

لقد نتج عن عمليات الاستيلاء على الأراضي وجود طبقة من الفلاحين الذين لا يملكون الأرض، فبين العائلات العربية البالغة 86.980 عائلة لم يكن ثلثها يملك أرضاً لزراعتها والعيش منها، والأخطر ممن ذلك موقف الصهيونيين الذين كانوا يرفضون تشغيل العامل العربي. وهكذا غدت عملية تشريد الفلاحين، بنتيجة هذا القانون وأمثاله، خطراً سياسياً واجتماعياً على الشعب الفلسطيني.[1]

قدر تقرير رسمي بريطاني نشره جون هوب سمبسون عام "1930" أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في فلسطين – إذا استثنيت منطقة بئر السبع لاستحالة استغلالها – تبلغ 6.544.000 دونم يملك اليهود منها مليوناً واحداً، أي نسبة 14%. ونتيجة لسياسة الحكومة المنتدبة أصبحت فيما بعد الأراضي الصالحة للزراعة التي يملكها العرب لا تكفي للمحافظة على مستوى لائق لمعيشتهم. وقد اضطر عدد كبير منهم إلى ترك أراضيهم، وأصبح 29% من العائلات العربية بدون أرض.[2] وبهذا يمكن إدراك مدى الخطر الذي كان يتهدّد العرب في ضوء حقيقة أن الحركة الاستيطانية الصهيونية آنذاك حرّمت استخدام العرب في مشاريعها. فالعربي لم يحرم من الأرض فقط بل منع من العمل فيها أجيراً. هذا إضافة إلى الأوضاع السيئة التي كان الفلاح العربي يرزح تحتها، والمتمثلة في إغراقه في الفقر والديون والضرائب وحرمانه من المساعدات المادية والعلمية التي كان ينعم بها الفلاح اليهودي. وقد اعترف سمبسون في تقريره بأن "البلاد لا تتسع لكائن جديد" وإثر ذلك أصدرت الحكومة المنتدبة الكتاب الأبيض عام 1930، ونص على تحسين أساليب الزراعة لزيادة الفائدة من الأرض وحماية مستأجريها، ولكنه بقي حبرا على ورق.[3]

ازدادت أوضاع المزارعين العرب سوءاً بين عام 1936 و1939 نتيجة قيام الشعب الفلسطيني بثورته الكبرى والإضراب الشامل الذي واكبها. ولقد قامت تلك الثورة احتجاجاً على استمرار تدفق المهاجرين

---

[1]– الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سبق ذكره ،ص 314.

[2]– ناجي علوش : المقاومة العربية في فلسطين ، دار الطليعة ، بيروت ،1970،ص215 .

[3]– " ملف وثائق فلسطين " ج1،اعداد وزارة الارشاد القومي ، القاهرة، 1969، ص 1067 .

وانتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وإثقال كاهل الفلاح بالضرائب، وإهمال إنشاء المصارف الزراعية، مما جعل العرب يقعون فريسة لجشع المرابين الصهيونيين.

وهكذا كانت سياسة الانتداب البريطاني وقوانينه التي سنها تخدم المشروع الصهيوني في فلسطين واقتلاع الفلاح والمواطن الفلسطيني من أرضه، في جميع نواحي فلسطين والقدس التي كانت الحملة اشد عليها، لكن لخصوصيتها فقد استخدم البريطانيون سياسة غير معلنه و لكن في النهاية جاءت لخدمة اليهود في المدينة المقدسة.

3.3 ثالثا: تخطيط مدينة القدس بما يخدم المشروع الصهيوني، والسياسة البريطانية لتوسيع حدود القدس.

في ليل 8-9 كانون الأول (ديسمبر) 1917، انسحب الجيش التركي نهائياً من مدينة القدس، وكما كان الأتراك حريصين خلال انسحابهم على المباني والأماكن المقدسة، ففضلوا الانسحاب سلماً حفاظاً عليها، كذلك كانوا حريصين على أرواح السكان، فكان ضباطهم في الأيام الأخيرة يطلبون من القاطنين في الأحياء الواقعة على خط المواجهة والتي يخشى عليها من القنابل أن يغادروها إلى حين، وعندما عاد هؤلاء إلى بيوتهم بعد تسليم المدينة، وجدوا ممتلكاتهم لم تمس ولم ينهب منها شيء.[1] إن هذه الصورة المشرفة من قبل الأتراك تجاه المدينة المقدسة وسكانها في الأيام الأخيرة لحكمهم تناقض كل التناقض طبيعة مقولة الاستبداد التركي الذي هيمن على الأرض العربية طوال أربعة قرون، والذي أدى بالنتيجة إلى تعاون العرب مع الحلفاء ضدهم.[2]

[1]- الغوري، اميل، مرجع سبق ذكره، ص25-27.

[2]- الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، دار الهدى، ص65.

أنشأ الجيش البريطاني إدارة عسكرية باسم إدارة أراضي العدو المحتلة مقرها القاهرة، وعلى رأسها القائد اللنبي، وفي فلسطين كانت القدس مقر الإدارة العسكرية، وقد سيطرت الإدارة على جنوبي فلسطين فقط، واستمر هذا الوضع حتى تم جلاء الجيش التركي عن شمالي فلسطين نهائياً في أيلول (سبتمبر) 1918، فغنم الانكليز كل مخلفات الأتراك من عتاد وأسلحة، كما سيطروا على فلسطين كلها.

في السنة الأولى من الحكم العسكري البريطاني برئاسة الجنرال موني – وعلى الرغم من كون هذا الجنرال هو الذي أسس حكومة الاحتلال البريطانية في فلسطين – فإن البلاد في الواقع كانت تعيش بلا قانون تقريباً، إذ لم يكن هناك محامون ولا قضاة ولا محاكم ولا صحف، وقد اعترف بهذا ستورز حاكم القدس بقوله: "عشنا في دولة من الجهل"، وكذلك بقوله مع الكثير من المباهاة والسخرية: "كلمتي كانت القانون". إلا أنها فعلا لم تكن كلمته وحده، بل كلمة كل حاكم عسكري في مقاطعته، ذلك لأنه من خلال هذه الفترة من الحكم العسكري والتي امتدت ثلاث سنوات وشهدت ثلاثة حكام عسكريين هم الجنرال موني، والجنرال واطس، والجنرال بولز، فالحكومة في لندن لم يكن من شغل لها سوى تطبيق وعد بلفور بإنشاء الوطن القومي اليهودي، ولم تبدي أي اهتمام لوضع قوانين محلية وأسس ثابتة للإدارة، لذلك اضطرت هذه الإدارة إلى إتباع الأنظمة والقوانين التي كانت سائدة في العهد العثماني مع بعض التعديلات الضرورية، وبالإضافة إلى هذا فالموظفون كانوا يجيئون من القوات العسكرية، وكان معظمهم لا يعرفون شيئا عن العمل الإداري، فأصبحت البلاد حقلاً لتجاربهم.[1]

في بداية فترة الحكم العسكري قسمت فلسطين إلى ثلاثة عشرة مقاطعة، ثم تقلصت إلى عشر سنة 1919، يحكم كل مقاطعة حاكم عسكري، ويعاون الحكام العسكريين تسعة وخمسون موظفاً بريطانياً أضيف إليهم سبعة عشر موظفاً عربيا ثانوياً فقط في السنة المذكورة.

---

[1]– www.daharchives.alhayat.com/issue_archive h تاريخ الزياره 28/4/2016 أوراق من تاريخ القضية الفلسطينية

كان واضحاً أن شعار الحكم العسكري من الناحية الإدارية تجاه الاوضاع الداخلية استمرار الوضع القائم على ما هو عليه حتى يتقرر مصير البلاد، ، بينما كانت هناك تعقيدات وتناقضات على الصعيد الخارجي، فقط كانت فلسطين اثر الحرب بلدا جريحاً، وتشدها في اتجاهات متباينة مجموعة من المعاهدات والمواثيق والتصريحات السياسية المتناقضة جملة وتفصيلاً.

من الناحية القانونية الدولية المحضة كانت فلسطين بلداً فاقداً للهوية ومجهول المصير، تنتظر أن يبت في مصيرها في مؤتمرات ما بعد الحرب أسوة بباقي الأراضي العربية الموعودة بالاستقلال، أو بالاستقلال المقرون بالدعم والمساعدة من إحدى الدول الأجنبية الكبرى، وما كان بإمكان أي شعب في العالم أن يفقه أو يدرك معنى "الانتداب"، هذه الكلمة الحديثة التي كان قد أخذت تتردد في المحافل السياسية، فقد كان محتملا أن يتراوح مضمونها من مستوى الدعم وتقديم الخبرة والخبراء إلى مستوى الاستعمار المباشر.[1]

أخيرا يمكن القول إن مرحلة الانتداب البريطاني في القدس هي مرحلة ذهبية للاستيطان الصهيوني فيها حيث دخلت بريطانيا فلسطين وهي ملتزمة بتنفيذ بوعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبذلك أصبح الاستيطان اليهودي يتم تحت رقابة دولة عظمى عملت على مساندته وتدعيمه، فإذا كان الاستيطان في مراحله الأولى في القدس تحت الانتداب قد اتصف بالعشوائية، والاتجاه نحو مواجهة المشاكل التي تتعلق باليهود خارج فلسطين فإنه في هذه المرحلة خضع للاعتبارات السياسية والإستراتيجية منذ بدايتها، حيث أقيم عدد من المستوطنات في المناطق الإستراتيجية في القدس، وكانت على شكل مجتمعات مغلقة تشبه "الغيتو"، معتمدة على سياسة العمل العبري لتأسيس نفسها ومشكلة نواة للوجود الصهيوني في فلسطين.

[1]- الحوت، بيان نويهض، مرجع سابق، ص65-67.

ومما لا شك فيه أن سلطات الانتداب البريطاني قد سهلت، وبمختلف الوسائل عملية نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى المنظمات الصهيونية، حيث منحت الوكالة اليهودية أراضي حكومية واسعة مساحتها (195) ألف دونم في القدس ومحيطها، كذلك قد وضعت حكومات الانتداب البريطاني في عام 1921، (175) ألف دونم من أملاك الحكومة تحت تصرف المنظمات الصهيونية من أجل إقامة المستوطنات عليها لتوطين المهاجرين، وهو ما أدى بدوره إلى قيام ثورة 1921 التي قمعتها القوات البريطانية بشدة حيث انضم المستوطنون الى جانب الانجليز في قمع هذه الثورة .[1]

تجددت خلال هذه الفترة عملية شراء الأراضي، ومع صدور الكتاب الأبيض في عام 1930، قررت المنظمة الصهيونية الإسراع في عمليات الاستيطان في المناطق التي لم يسكنها اليهود من قبل لتشمل أوسع مساحة جغرافية ممكنة في حالة حصول تقسيم لفلسطين.

وقد تمكنت الحركة الصهيونية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين من امتلاك ما يزيد عن 30% من مجموع الأراضي الزراعية في فلسطين، وقد بلغت مساحة الأراضي التي يمتلكها الصهاينة مع نهاية فترة الانتداب عام 1947، 1.82 مليون دونم، وهو ما يعادل 6% من مساحة فلسطين، والبالغة 27 مليون دونم، في حين كان مجموع من الأراضي عند بداية الانتداب لا يزيد عن 2% فقط، فقد أشترت المنظمة الصهيونية في السنوات الأخيرة التي سبقت قيام الدولة الإسرائيلية أراضى جديدة لاسيما تلك التي تتفق ونظرتهم الإستراتيجية، وواصلت تكثيف الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية.[2]

---

[1]– لمحة من المسلسل البريطاني في فلسطين بقلم:جورج أبو الدنين.www.pulpit.alwatanvoice.com/article تاريخ النشر : 2008-06-06 تاريخ الزيارة 2016/3/3.

[2]– تاريخ الاستيطان في فلسطين.http://palestinianmissionuk.com/arabic تاريخ الزياره 2016/2/14

الفصل الرابع

مأسسة الاستيطان الصهيوني في القدس

1.4 أولاً: المؤسسات الصهيونية ودورها في تهويد القدس:

كان الدعم الصهيوني للاستيطان في فترة ما قبل النكبة متسارعا ويسير بطريقة منظمة حيث يتم التخطيط والتنفيذ برعاية العديد من المنظمات والمؤسسات وبالإضافة إلى الأغنياء أمثال أوليفانت ومونتفيوري (1784-1885)، كما بذل وليم هشلر جهوداً في جمع تبرعات مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية لتشجيع الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية.[1] إلا انه يمكن القول أن الاستيطان كان تحت رعاية بعض المؤسسات اليهودية الصهيونية نذكر منها ما يلي:

1- الاتحاد اليهودي العالمي (الاليانس) الذي تأسس عام 1860 **Alliance Israelite Universal**:

تأسست هذه الجمعية اليهودية عام 1860 في باريس، على يد بعض الناشطين اليهود هناك إثر الدعوات التي نادى بها الحاخام تسفي كالشير لتأسيس جمعيات هدفها الاستيطان اليهودي في فلسطين. ونلاحظ أن هدف هذه الجمعية من البداية ترسيخ الاستيطان وتقوية جذوره لذلك أخذت في تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومد يد العون إلى المهاجرين اليهود، كذلك قامت بإنشاء معهد لتعليم اليهود وتدريبهم على مختلف المهن من اجل توفير أيدي عاملة يهودية لبناء المستوطنات وذلك

[1]- www.aljazeera.net تاريخ الزياره 2016/4/20 تاريخ النشر 2010/10/19

في العام 1865. أما في القدس فقد أسست مدارس ابتدائية لتعليم الطلبة الدين اليهودي وكان ذلك في عام 1867، كما قامت في العام 1870 بتأسيس أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين على أراضي قرية يازور على بعد 4 كم جنوب شرق مدينة يافا، استجابة لنداء الحاخام تسفي، وأسمتها "ميكفاه إسرائيل الزراعية وهدفها تعليم أبناء اليهود الزراعة وذلك لإنشاء مستوطنات زراعية في فلسطين، كذلك لا ننسى دورها في عملية السيطرة على أراضي الفلاحين الفلسطينيين البسطاء بالغش والتدليس حيث قامت باستئجار 2600 دونم لمدة 99 عاماً، أقيمت عليها مدرسة زراعية بدعم من البارون روتشيلد لتدريب اليهود المهاجرين على الزراعة، ثم بعد ذلك أعلنت سيطرتها عليها بحجة شرائها وتملكها.[1]

1- جمعية البيلو Bilu:

" أنشئت هذه الجمعية على يد مجموعة من الطلبة اليهود في جامعة خاركوف الروسية عام 1886، وأطلق عليها اسم "بيلو" لأنها كانت تدعو اليهود للهجرة إلى فلسطين تحت شعار "إذا لم أساعد نفسي فمن يساعدني، يا بيت يعقوب هلم بنا نذهب". وقد أنشئت هذه الجمعية كرد فعل على المذابح والاضطهاد الذي لاقاه اليهود في روسيا عام 1881-1882، ونادت بالبعث القومي لليهود وذلك للهجرة إلى فلسطين، لإيمانهم بأنه لا مكان لليهود في أوروبا، وإقامة مستوطنات زراعية فيها". [2]

ومن الملاحظ أن آلية العمل لهذه الجمعية اتخذت طابع تنظيمي أكثر من غيرها، بحيث تم تقسيم أعضاءها الى مجموعات عمل كل يعمل في مجاله فمنهم من اخذ ينظم الهجرة الى القدس وفلسطين ويحضر اليهود للسكن والعمل في الزراعة في فلسطين، و مجموعة أخرى أخذت تعمل على العلاقات

---

[1]- محمد رشيد عناب، الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1992، رسالة ماجستير/ جامعة النجاح/ 2001 ، ص 14-17

[2]- Biluwww.elmessiri.com / ، تاريخ الزيارة 2016/4/20

العامة مع السلطات العثمانية والبريطانية فيما بعد من اجل تسهيل الإجراءات وتخليص المعاملات وتوفير أجواء رسمية لهذه الهجرة لقيام المستوطنات في القدس.

2-جمعيات أحباء صهيون Habbat Zion:

هي عبارة عن مجموعة من الجمعيات اليهودية، التي أنشئت في دول أوروبا الشرقية كرد فعل على المذابح التي تعرض لها اليهود في روسيا 1881-1882، كما أنشئت مجموعة أخرى من الجمعيات في أوروبا الغربية باسم أحباء صهيون كان معظم أعضائها من يهود أوروبا الشرقية. وقد كان للأفكار التي نادى بها المفكر اليهودي موسى هس Moses Hess (1812-1875) دور في نشأة الفكر الصهيوني والحركات الصهيونية ومنها أحباء صهيون، من خلال كتابه الذي نشره باللغة الألمانية بعنوان "روما والقدس" Rome and Jerusalem دعا فيه إلى إقامة المستوطنات في فلسطين، مؤكداً بأن ذوبان اليهود في المجتمعات الغربية ليس حلاً للمسألة اليهودية، ولذلك نادى بفكرة القومية اليهودية وإقامة دولة يهودية.

وقد عملت جمعيات أحباء صهيون على دعم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وكان لها الدور الأكبر في إنشاء المستوطنات الزراعية الأولى في فلسطين، وكان أولها (بتاح تكفا على أراضي قرية ملبس، وريشون لتسيون على أراضي قرية عيون قارة عام 1882، ثم روش بيناه على أراضي قرية الجاعونة قرب صفد، زخرون ياكون على أراضي قرية زمارين جنوب حيفا، والجديرة على أراضي قرية قطرة)، حيث بلغ عددها تسع مستوطنات في مطلع الثمانينات من القرن التاسع عشر.[1]

[1]- المسيري عبد الوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، تاريخ الزيارة، 2015/10/5
http://www.elmessiri.com/encyclopedia/JEWISH/ENCYCLOPID/MG6/GZ2/BA07/MD05.HTM

3-**الاتحاد العام للعمال اليهود (الهستدروت) 1920:** حيث عمل هذا الاتحاد على دعوة اليهود للهجرة والعمل والاستيطان في المدينة المقدسة لدى اليهود. فاخذ هذا الاتحاد يسيطر على الأرض إما بالشراء أو الاستيلاء مدعوما من سلطة الانتداب البريطاني.[1]

4- **الوكالة اليهودية The Jewish Agency** لفلسطين انشات عام 1922 بناء على نص المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني، وقد قامت بدور رئيس في الهجرة اليهودية، وامتلاك الأراضي والاستيطان عليها. [2]

ويمكن القول هنا أن جميع هذه المؤسسات كانت تهدف بالأساس الى الاستيلاء على فلسطين والسيطرة على القدس، فقد عملت جميع هذه المؤسسات على تكثيف الهجرة الى مدينة القدس بالذات والى الساحل الفلسطيني، ومن الملاحظ ايضا أن هذه المؤسسات نشطت بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً بعد تمكن المنظمة الصهيونية العالمية من استصدار وعد بلفور الشهير عام 1917 الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، فان فترة الانتداب لهذه المؤسسات كانت الفترة الذهبية في ممارسة نشاطهم في الاستيطان خاصة داخل وحول مدينة القدس.

---

[1]– نظام العباسي: " القدس في التاريخ" مجلة صامد الاقتصادي، العدد 85 ،دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ايلول 1991 .

[2]– سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين مرجع سابق، ص12 –13

2.4 ثانياً: الأهداف السياسية والإستراتيجية للاستيطان في القدس:

ان المدقق في الأهداف السياسة والإستراتيجية للاستيطان في القدس، يستشرف أهدافاً غير تلك الأهداف التي كان اليهود يعلنون عنا للانتداب أو للعرب، فأهدافها الحقيقية في تلك الفترة لم تعلن عنها قاطبة؛ لأن ذلك ضمن السياسات الإستراتيجية بعيدة المدى.[1]

ويمكن إيجاز الأهداف الإستراتيجية الاستيطانية فيما يلي:

1. تهويد المناطق التي تقام عليها المستوطنات في القدس من خلال هدف أيديولوجي يتمثل في حق اليهود في الاستيطان في كل مكان من أرض الميعاد، وخاصة مدينة القدس التي يعتبرها اليهود العاصمة الأبدية لهم .[2]

2. تحقق المستوطنات هدفاً أمنياً وعسكرياً، نظراً لأقامتها على مناطق إستراتيجية كالمرتفعات وسفوح الجبال، وبذلك تسيطر على مراكز النشاط والحركة ومحاور الدخول إلى القدس. ومن الأهداف الأمنية للمستوطنات: حصارها للتجمعات العربية في القدس ويتضمن هذا الطوق إقامة سلسلة من الأحياء السكنية الضخمة في جميع المناطق المحيطة بالقدس ، وخلق وجود يهودي قريب من المناطق العربية بل وملاصق لها؛ لمراقبتها بحيث إنه في حالة وجود أي تحرك عربي ضد اليهود قي تلك الفترة تكون المستوطنات جاهزة وسريعة للرد.[3]

---

[1] – حامد ربيع: "الاستيطان والسياسة الإسرائيلية" مجلة قضايا عربية، السنة السابعة، العدد 11، تشرين الثاني،1980 ص80.

[2] – طلال ناجي، الاستيطان الصهيوني والمقامة الفلسطينية" دار القدس للنشر والتوزيع، طبعة أولى، عمان، أيلول ،1987 ص14– 15.

[3] – مهدي عبد الهادي: المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة 1967– 1977، جمعية الملتقى الفكري العربي، ط1، أيار، القدس، فلسطين. 1978ص60.

3. الهدف السياسي والذي يعتبر أهم هدف سعى اليهود في تلك الفترة إلى تحقيقه وهو خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغيره بقرار سياسي أو أممي، وبالتالي قيام دولة إسرائيل ذات الأغلبية اليهودية.

4. تجسيد عملي للعنصرية الصهيونية الاستعمارية عن طريق استيعاب المهاجرين الجدد في تلك المستوطنات، وخلق مدن جديدة في القدس وما حولها.[1]

5. طرد السكان العرب المقدسيين من أرضهم واسكان اليهود بدلاً منهم،[2].

كل هذه الأهداف الإستراتيجية سعى اليهود والمنظمات الصهيونية من خلالها الى أحداث تغيرات حادة في البنية السكانية للعرب الفلسطينيين في القدس العربية، نتيجة الإجراءات الصهيونية الانتدابية تجاه السكان وسياسة التهويد التي اتبعتها لطمس المعالم العربية للمدينة. ومنذ الأيام الأولى للانتداب باشرت السلطات البريطانية القيام بإجراءات فورية على طريق التهويد، منها فصل الأحياء اليهودية عن العربية والسماح لليهود بالصلاة عند حائط البراق، كما قامت بعزل أحياء عربية كاملة من القدس على إثر إعادة ترسيم الحدود للمدينة.

إن الإستراتيجية السكانية الانتدابية في القدس العربية بنيت على أساس تركيز أغلبية يهودية مطلقة في المدينة، وذلك لخلق حقائق تمنع تقسيمها مستقبلا حسب رؤية عصبة الأمم في ذلك الوقت، وزرع أطواق للمستوطنات حول المدينة ومحاصرتها ومصادرة مساحات شاسعة من منطقة القدس وضواحيها. وغرض المخططات الصهيونية في المدينة العربية في المحصلة هو تحقيق أغلبية يهودية

---

[1] – Racem, Khameyseh.: Israel Planning and house demolishing policy in the West Bank (copyright passia, Palestinian, Academic society for the study of International Affairs) East Jerusalem December1989 . p.6.

[2] – هنري كتن، مفاهيم إسرائيل، سياستها وممارساتها في القدس ، جامعة الدول العربية، تونس. 1985 ،ص 154 .

مطلقة لقطع الطريق أمام أية احتمالات سياسية لتغيير وضع القدس، خاصة إذا ما توفر احتمال اللجوء إلى الاستفتاء السكاني لتقرير مصير المدينة أو طرحت حلول أممية ما قبل عام النكبة.

- **اتخاذ الحركة الصهيونية من القدس مركزا لعدد من المؤسسات:**

عملت الحركة الصهيونية على نقل العديد من المؤسسات والمنظمات الإدارية والمالية لمدينة القدس بهدف تعزيز الوجود اليهودي فيها من جهة، ومن جهة أخرى من اجل جعلها مركزا مهما لمعاملات اليهود لجذب المهاجرين وتشجيع الاستيطان والسكن داخلها وفي أطرافها. كذلك جعلها مركزا دينيا حيث أصبحت مقراً للحاخامية الرئيسية لليهود، وللوكالة اليهودية، والصندوق التأسيسي "الكيرن هايسود"، والصندوق القومي اليهودي، والمجلس الوطني لليوشوف، ومقراً للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، وفي عام 1925 قام بلفور بافتتاح الجامعة العبرية فيها، التي كان المؤتمر الصهيوني الحادي عشر والمنعقد في فينا عام 1914، قد قرر إنشائها على جبل الزيتون بعد أن تم شراء الأرض اللازمة لهذا الغرض، كما تم افتتاح مستشفى هداسا الجامعي عام 1939، قرب الجامعة العبرية ايضاً.[1]

إضافة لما تقدم، وبدعم من الدوائر الاستعمارية البريطانية، عملت الحركة الصهيونية على السيطرة على المجلس البلدي وغيره من المؤسسات العربية في القدس من أجل تهويدها وطرد سكانها العرب، وبناء مساكن وأحياء سكنية جديدة للمهاجرين اليهود ليصبحوا أكثرية، لقد استغل اليهود التسهيلات التي منحها الانتداب البريطاني لهم بتعيين مجلس بلدي يتألف من اثنين من المسلمين أحدهما رئيس للبلدية، واثنان من المسيحيين العرب، واثنان من اليهود وأحدهما نائب للرئيس، ولكن اليهود لم يرضوا

[1]- http://filistin-gazze.ihh.org.tr/ar/main/publications/ كمال العبد الشرفي – مركز ميزان حقوق الإنسان، تاريخ الزيارة 2016/4/30

بذلك ففي عام 1927 احتج المجلس المحلي اليهودي في القدس على هذه النسبة مدعين بأن اليهود يشكلون أغلبية السكان. وفي سنة 1934 ارتفع تمثيل اليهود في المجلس البلدي إلى النصف.[1]

في عام 1931 عملت بريطانيا على توسيع حدود بلدية القدس تمشياً مع السياسة البريطانية في دعم الاستيطان الصهيوني حيث تم توسيع خط الحدود عدة كيلومترات ليشمل جميع الأحياء الاستيطانية التي أقيمت غربي المدينة. أما من الجانب الشرقي والجنوبي فلم يشمل التوسع إلا بضعة مئات من الأمتار، مستثنياً بذلك دخول القرى العربية ضمن حدود البلدية، بالرغم من تداخل هذه القرى مع المدينة، وبذلك أصبحت مساحة الجزء الغربي من المدينة تعادل ستة أضعاف القسم الشرقي منها. وجرى تخطيط آخر لحدود البلدية عام 1946، لزيادة حدود المدينة ولتضم أحياء استيطانية أخرى، بحيث أصبحت مساحة المدينة (19331) دونماً، منها (868) دونماً داخل الأسوار، و(18463) دونماً خارج الأسوار، يملك العرب منها (11191) دونماً، بينما يملك اليهود (4835) دونماً، وهناك (3305) دونماً طرق ومباني عامة.[2]

لهذا كله اهتمت الحركة الصهيونية بالتواجد المؤسساتي لها في مدينة القدس خلال فترة الاحتلال البريطاني لفلسطين لأنهم يدركون انه إذا تم جلاء البريطانيين فمن الصعب العمل في مدينة القدس إذا لم يكن فيها تواجد مؤسساتي صهيوني كبير، لما لذلك من أهمية سياسية، ودينية فأنشأت فروعاً لعدد من المؤسسات المهمة، منها: المنظمة الصهيونية، والصندوق القومي اليهودي (الكيرين كايميت)، والصندوق التأسيسي (الكيرت هايسود)، والجامعة العبرية، والوكالة اليهودية، ومستشفى هداسا، والمجلس (القومي) لليشوف (فعاد ليئومي). يحاول الباحث أن يستعرضهم هنا على النحو التالي:

---

[1]– المدلل، وليد، الاستيطان اليهودي في القدس إبان الانتداب البريطاني، www.alqudsalaan.com، تاريخ الزيارة 2015/10/3

[2]– سنوار، زكريا، وآخرون : التغلغل الصهيوني في القدس من 1918– 1948 مؤتمر القدس الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011 ، ص788

أ.المنظمة الصهيونية (WZO):

ظهر مصطلح الصهيونية لأول مرة على لسان ناثان بيرنبورغ عام 1890، وتقرر انشاء المنظمة بشكل رسمي في المؤتمر الصهيوني الأول في بال في سويسرا عام 1897، وكانت المنظمة بمثابة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية في مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسة، بهدف إنشاء (وطن قومي) لليهود في فلسطين، وفي عام 1936 انتقل مقر المنظمة الصهيونية إلى القدس.[1]

ب.الصندوق (القومي) اليهودي "الكيرن كايميت" 1901:

إحدى أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية المالية هدفها شراء الأراضي في فلسطين، وترجع فكرة إنشائه إلى المؤتمر الصهيوني الأول في بال عام 1897، حين اقترح عالم الرياضيات اليهودي الحاخام الليتواني هيرمان شابيرا إنشاء صندوق يهودي قائم على التبرع الطوعي بهدف شراء الأراضي في فلسطين، لكن ذلك الاقتراح لم يحظ بآي دعم حتى عقد المؤتمر الصهيوني الخامس في عام 1901، حينما تقرر بتأييد من ثيودور هرتزل إنشاء الصندوق (القومي) اليهودي ليكون وديعة للشعب اليهودي، وفي عام 1907 سُجل شركة بريطانية باسم (الصندوق القومي اليهودي المحدود) وسرعان ما تحول الصندوق إلى الذراع الوحيد لجباية الأموال من أجل شراء الأراضي في فلسطين، وفي عام 1913قام الصندوق القومي عبر ممثله في القدس" أوسشكين "بشراء قطعة أرض في القدس، بسعر 100,000فرنك فرنسي، لبناء مدرسة عبرية داخلية عليها، ومن ثم قام الكيرن كايمت ببناء حي جديد فوق هذه الأرض، تمهيداً لإنشاء مدرسة ثانوية عبرية على أطراف جبل المكبر. وفي عام 1922 نُقل مقر الصندوق (القومي) اليهودي إلى القدس، وزادت ملكية الصندوق من الأراضي بشكل

[1]– المنظمه الصهيونية العالمية–المعرفه– www.marefa.org/2/2/2016

كبير حيث قفزت من 16.366 دونماً عام 1920، إلى 278,627 دونماً عام 1920، ووصلت إلى 936,000 دونماً في مايو عام 1948، أي نحو 3.55% من إجمالي مساحة فلسطين.[1]

ج.الوكالة اليهودية (Jewish Agency) 1922:

مؤسسة صهيونية أسست عام 1922 بالاتفاق مع الحكومة البريطانية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين، لتكون المساعد التنفيذي للمنظمة الصهيونية، واتخذت الوكالة مدينة القدس مقراً لها، وقد اختصت الوكالة بالنشاط الاستيطاني في فلسطين، كما قامت الوكالة بنشاطات كبيرة في ميادين كثيرة منها: هجرة الشباب، والاستيطان الزراعي، واستيعاب المهاجرين، وتعليم الأطفال وتدريبهم، وتعليم اللغة العبرية، وتوفير الوحدات السكنية للمهاجرين.[2]

كما كانت الوكالة وبموافقة السلطة المنتدبة، والحكومة البريطانية ذاتها، حكومة داخل حكومة تتمتع بسلطات واسعة، وحملت السلطة المنتدبة على سن القوانين واتخاذ الإجراءات التي من شأنها خدمة مصالح الوطن لقومي لليهود.[3]

د.المجلس (القومي) لليشوف (فعاد ليئومي):

المؤسسة العليا للتجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، أنشىء عام 1920، واتخذ مدينة القدس مقرا له، وركز نشاطه على التعليم، والرعاية الصحية، والخدمات العامة، وزادت ميزانيته، وضم قسما سياسياً خصص للتعامل مع العرب، ومتابعة الروابط بين المجلس القومي وبين الوكالة اليهودية، وعقد المفاوضات مع الحكومة البريطانية، إلى جانب أقسام أخرى مثل: قسم التعليم، والصحة، والجامعات

---

[1] Bodenheimer, M. I: The Jewish National Fund; Zionist Work in Palestine, Israel Cohen, Zionist Central Office. London, 1911, P. 25.

[2] – Cattan, Henry: op. cit., P. 34

[3] – مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية،68

المحلية، وقسم خاص باللغة العبرية القديمة، وقسم للخدمات العامة، إضافة إلى اهتمامه بشؤون (الدفاع) الداخلي، وشؤون الأمن.[1]

هـ.الصندوق التأسيسي "الكيرن هايسود" (Keren Hayesod):

هو الإدارة المالية الرئيسة للمنظمة الصهيونية، أنشىء عام 1920 عندما واجهت الحركة الصهيونية مشكلة تمويل مشروعها الاستيطاني في فلسطين بعد صدور تصريح بلفور عام 1917، ومن أهم مؤسسيه حاييم وايزمان وفلاديمير جابوتنسكي وإسرائيل سيف، وقد سُجل الصندوق عام 1921 شركة بريطانية وظل مقره في لندن حتى عام 1926 حين نُقل إلى القدس، ومع تأسيس الوكالة اليهودية الموسعة عام 1929، أصبح الكيرن هايسود ذراعها المالي الأساسي، وقد ظل الصندوق الممول الأساس لنشاطات الوكالة اليهودية في فلسطين في ميادين الاستيطان، والتعليم، والخدمات الصحية، والأمن، وشراء الأسلحة[2]، كما مارس دوراً واضحاً في تمويل الهجرة السرية بعد القيود التي فرضتها بريطانيا عام 1940، على حجم الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، كذلك شارك في تمويل عدد من المشروعات الاقتصادية مثل: شركات المياه والكهرباء، والملاحة، والطيران، والبناء، والبنوك الصهيونية قبل عام 1948.[3]

و.الجامعة العبرية 1925 (Hebrew University):

خطط الصهاينة لإنشاء جامعة عبرية في القدس، لتكون مركزاً للحياة العلمية الاستيطانية في فلسطين، وكان أول يهودي دعا إلى ضرورة تأسيس جامعة عبرية في القدس الدكتور ليون مندلستان وقد وضع الدكتور هيرمان شابيرا أول خطة واضحة لإنشاء جامعة صهيونية في فلسطين، وتمكن شابيرا من

---

[1]– أبو حلبية، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص124

[2]– سليم، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها حتى قيام دولة إسرائيل(1922 /1948)، المؤسسة العربية للدراسات، الجيزة، 1982 ، ص324

[3]– بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين، مرجع سابق، ج1 ، ص624

عرض وجهة نظره أمام المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال عام 1897،[1] وقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى ببضعة أشهر عام 1918، طلب الجنرال اللنبي من حكومته في لندن، السماح له بوضع حجر الأساس للجامعة العبرية في القدس، وبالفعل تلقى أمرا مباشراً من الخارجية البريطانية بالموافقة على إقامة الجامعة في القدس، ففي 24 تموز (يوليو) عام 1918، وضع حاييم وايزمان حجر الأساس للجامعة العبرية بحضور الجنرال اللنبي على جبل سكوبس في القدس، كان تأسيس الجامعة العبرية خطوة بعيدة المدى على طريق تحقيق الأطماع الصهيونية في فلسطين، وأكدت محورية ومركزية القدس في المشروع الصهيوني. بدأت الدراسة في الجامعة العبرية عام 1923 بعد تأسيس معهد الكيمياء وقبل أن يجري افتتاحها رسميا عام 1924 ليتم الدراسة فيها بشكل رسمي عام 1925، وقد أصر بلفور على حضور الافتتاح بنفسه، رغم بلوغه في ذلك الوقت، السابعة والسبعين من عمره، واثناء الافتتاح صرح بلفور أن الجامعة ستكون مركز اشعاع سياسي (وقومي) للحركة الصهيونية ، كما وصف الشاعر الصهيوني بيالك حفل الافتتاح بأنه كان يوما عظيم ومقدس لأهلنا وشعبنا.[2]

[1]– درون، أليعيزر: قاموس الصهيونية والقدس)عبري(، إصدارات رئفون، القدس، 1983 ، ص74

[2]– عوض، عبد العزيز : الأطماع الصهيونية في مدينة القدس، ج6 ، ص859

ز.مستشفى هداسا الجامعي 1939:

أنشأ الصهاينة عام 1912 في الولايات المتحدة الأمريكية نقابة نسائية عرفت باسم (هداسا) بمبادرة من السيدة هترياتاسالد، بهدف القيام بنشاطات صهيونية، واجتماعية، وثقافية بين النساء اليهوديات في الولايات المتحدة،[1] وفي عام 1913، بدأت نقابة هداسا عملها في فلسطين، وقد نشطت في مجال تطوير المؤسسات الصحية، والطبية، فأنشأت عام 1939 مستشفى هداسا الجامعي على جبل سكوبس في القدس، بالتعاون مع الجامعة العبرية وأصبح اكبر مركز طبي في فلسطين.[2]

[1]– المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم الصهيونية، مرجع سابق، ص408

[2]– السنوار، زكريا التغلغل الصهيوني في القدس 1918–1948، المؤتمر الخامس لكلية الآداب، الجامعة الاسلامية – غزة، 2011، ص781–784

الفصل الخامس

المقاومة الفلسطينية والعربية وتصديها لمشاريع الاستيطان الصهيوني (1916-1936)

منذ أن بدأ الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين والشعب الفلسطيني يستشعر الخطر الداهم، كما استشعره العرب في مصر وبلاد الشام؛ فقد جاءها غرباء هذه المرة، ليسوا سائحين عابرين ولا زوّارًا ما إن يظهروا حتى يغيبوا، ولا هم جيش احتلال يقيم الحاميات، ويصدر الأوامر، بل هم أشتاتُ مهاجرين، عندهم مشروع سياسي كبير لا يقوم إلا باحتلال الأرض وطرد الشعب.

وزاد من خطورة الأمر عوامل عدة منها عقد مؤتمر "بازل" سنة 1897، وإعلان مشروع الدولة الصهيونية، وتلاها ضعف أجهزة السلطنة العثمانية وخاصة بعد الانقلاب الدستوري سنة 1908، وانتهاء باحتلال البريطانيين لفلسطين1917 ودور وعد بلفور.

كانت هذه العوامل كلها تشير بالخطر الداهم الذي يواجه شعب فلسطين، وتطرح عليه قضية المقاومة، ومنذ ذلك الحين وهو يقاوم، وهذا ما سيحاول الباحث تباينه في هذه الدراسة، عبر تتبع مراحل المقاومة المختلفة.

كانت المرحلة الأولى (1897 – 1917) هجرة إستراتيجية ومقاومة عفوية، حيث بدأت المقاومة قبل بداية هذه المرحلة؛ لأن تدفُّق الهجرة واتساع استيلاء الصهيونيين على الأرض العربية، ومعاملة العرب بروح العداء والشراسة وامتهان حقوقهم بصورة غير معقولة ولا مقبولة، مما أدى إلى تفاقم النقمة لدى

الفلاحين الذين فقدوا أراضيهم والتي تحولت إلى مستعمرات حيث قاموا بهجوم على المستعمرات التي قامت على أرضهم كنوع من أنواع المقاومة العفوية، كما وقام وفد من وجهاء القدس بارسال احتجاجًا إلى الصدر الأعظم بالآستانة طالبوا فيه بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين، وتحريم استملاكهم للأراضي فيها.

ومع انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في "بازل" سنة 1897، لم يعد موضوع الهجرة موضوع مهاجرين مشردين بلا هدف سياسي. إذ كانت أهداف مؤتمر "بازل" واضحة من تشجيع الاستيطان إلى تنظيم اليهود، ومن تعبئة المشاعر اليهودية إلى تعميق الوعي القومي، ولذلك فإن عرب فلسطين وهم يسمعون بالاستعدادات لعقد المؤتمر، كانوا يبحثون سبل درء الخطر، وترأس مفتي القدس آنذاك محمد طاهر الحسيني هيئة مكلفة من السلطة بالتدقيق في نقل الملكية، حتى لا يتمكن المهاجرين الصهيونيين من الحصول على أراضٍ جديدة.

كان المؤتمر العربي الأول في باريس عام 1913 البداية الأولى لاستشعار الخطر الصهيوني الحقيقي الذي يتهدد الأرض الفلسطينية رغم أن الوجود الصهيوني بدأ منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن مؤتمر باريس 1913 (المؤتمر العربي الأول) كان بوابة لإيصال صوت الشعب الذي شعر بقرب الخطر الصهيوني، لهذا وردت الى المؤتمر عشرات رسائل التأييد للمؤتمر والتنديد بالخطر الصهيوني، وقد دعا مرسلوها الى اتخاذ موقف حازم من الهجرة اليهودية، فقد ورد للمؤتمر387 رسالة كان من بينها 139 رسالة وردت من فلسطين، ومع ذلك نجد أن المشاركين في المؤتمر لم يدركوا حجم ما هو قادم.[1]

[1]– قاسمية، خيريه، مواقف عربية من التفاهم مع الصهيونيه 1914–1913، شؤون فلسطينية العدد 32، اذار1974، ص135

بالإضافة الى انشغالهم بأمور أخرى أهمها الحكم التركي الرابض على صدورهم لهذا تجاهل المؤتمر الخطر الصهيوني مما أثار حفيظة عرب فلسطين.

1.5 أشكال المقاومة

اتخذت المقاومة في هذه الفترة ثلاثة أشكال:

الأول– خط التعبئة الصحفية والثقافية:

لعبت الصحف ورجال الفكر والثقافة دورًا أساسيًّا، وجاء الرد على المؤتمر الصهيوني من الشيخ محمد رشيد رضا (1865–1935) في القاهرة، وعلى صفحات المنار، وتابعت ذلك الصحف العربية الأخرى، وزاد اهتمام الصحافة بالأمر مع اتضاح الأهداف الصهيونية، ومع قيام الحركة الدستورية سنة 1908؛ إذ ظهرت في العهد الجديد صحف جديدة، في دمشق وبيروت والقدس ويافا، وكان الجديد في الأمر ظهور عدة صحف في فلسطين. فقد صدرت صحيفة "الكرمل" عام 1908 في حيفا لصاحبها نجيب نصَّار، واعتبرت كشف مخاطر الصهيونية هدفها الرئيسي، وقامت "الأصمعي" وهي مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس في 19 أيار 1908، وهي أول مجلة صدرت في كل فلسطين، أصدرها حنا عبد الله العيسى (1858 ـ 1909) بدور مماثل، وما لبثت أن صدرت صحيفتا "فلسطين" وقد أصدرها عيسى داود العيسى في مدينة يافا عام 1911 و"المنادي" وهي جريدة أسبوعية عمرانية تنادي بالإصلاح، أسسها في القدس سعيد جار الله من عائلة أبي اللطف الشهيرة بالقدس في 8 شباط 1912 لتسهما في تبيان مخاطر الصهيونية.[1]

[1]– مناع، عادل : تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني، مرجع سابق ص234

وقد لعبت "الكرمل" دورًا طليعيًّا، فدعت الى "عقد المؤتمرات للبحث عن الطرق المؤدية لتنظيم هيئتكم الاجتماعية، وحفظ كيانكم، وإلا صرتم حكاية تاريخية بعد حين.."، وانتقدت المؤتمر العربي الأول، لأنه لم

يعالج مسألة الصهيونية، وقد قامت صحيفة "فلسطين" بنقد مماثل، كما قامت الصحف العربية بحملات

مماثلة، وكانت تشدد على ضرورة التنبيه على الخطر الصهيوني. وصاحب ذلك نشاط ثقافي منذر ومحذر، كان للشعر دور فيه وقد لعبت الصحافة والثقافة هنا دورًا مشهودًا.

الثاني: العمل السياسي والنضالي:

وتبلور هذا العمل من خلال الآتي:

1- مطالبة الدولة العثمانية باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع المهاجرين الصهيونيين من التوطن والتملك، وكانت اتصالات القيادة الصهيونية بالدولة العثمانية – وخاصة بعد الحركة الدستورية – تثير مخاوف العرب؛ ولذلك أخذت برقيات الاحتجاج والتنبيه تتوالى على عاصمة السلطنة منذ 1900. وجاء في مضبطة نشرتها "الكرمل" يوم 1913/7/4 منها: "كتاب مفتوح إلى أمير المؤمنين وسلطان العثمانيين والصدر الأعظم وناظر الداخلية.. فتغلغل الشركات الصهيونية داخل هذه البلاد طولاً وعرضًا، لا تقلّ نتيجتها في المستقبل عن حرب البلقان.[1]

2- إنشاء الجمعيات والأحزاب لتعبئة الشعب ضد المخاطر الصهيونية، ولبناء الحياة السياسية والاقتصادية بما يكفل القدرة على المقاومة، فقامت سنة 1913 جمعية مكافحة الصهيونية في نابلس، وتأسست سنة 1914 الجمعيات التالية في القدس: "الجمعِية الخيرية الإسلامية" و"جمعية الإخاء

[1]- http://www.fin3go.com/newFin/main/catgindex.php?ditopicid=372&indd=2&catgid=51

والعفاف"، و"شركة الاقتصاد الفلسطيني – العربي". و"شركة التجارة الوطنية الاقتصادية"، وكان هدف هذه المؤسسات الوقوف في وجه الأخطار الوشيكة التي تهدد أرض الوطن، وإنقاذ البلاد من الدمار.[1] ونشأت مثل هذه الجمعيات في مدن فلسطين الأخرى، كما نشأت في بيروت والقاهرة والآستانة، وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعيات يصب بالأساس فيما يلي:

أ – معارضة الصهيونيين بكل الوسائل، سواء بإيقاظ الرأي العام وتوحيد وجهات النظر حول هذه النقطة، ونشر برامج بين كل أوساط الأمة العربية عامة.

ب – تأسيس فروع وجمعيات في كل المدن من أجل هذا الغرض وحده.

جـ– السعي لنشر الوحدة بين كل العناصر التي تتكون منها الأمة العربية.

د – تقديم مساعدات في الشؤون الاقتصادية والتجارية والزراعية، وتطوير المزارعين والفلاحين من أجل أن يكونوا قادرين على إنقاذ أنفسهم من أيدي الصهيونيين.

هـ– إرسال ممثلين إلى كل ذوي العلاقة في هذه المسألة لوقف جدول الهجرة الصهيونية.

3– التصدي الصهيونية: حيث خاض هذه المعركة النائبان شكري العسلي – نائب دمشق – وروحي الخالدي نائب القدس في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان) من خلال تحذيرهما المجلس من الخطر الصهيوني وخطورة شراء الأراضي في سوريا والعراق، كما وحذر الخالدي من الهجرة اليهودية قائلا : "إن عدد اليهود في متصرفية القدس مئة ألف وأن أغنياءهم ابتاعوا نحو مئة ألف دونم وأسسوا بنك باسم بنك الاستعمار اليهودي لاستعمار فلسطين، ولقد أجبر النواب العرب في مجلس المبعوثان؛ رئيس الوزراء على أن يعلن "أنه لن يسمح لليهود باستيطان فلسطين"، كما أجبروا وزير الداخلية سنة 1911 "على أن يعلن معارضته للأهداف الصهيونية".[2]

---

[1]– http://www.al-forqan.net/articles/1251.html

[2] إميل توما (1983)، ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية، منشورات. الأسوار عكا، ط 3، ص95

4- القيام بنشاطات متعددة الأشكال لمواجهة النشاط الصهيوني، وكان من ذلك:

أ- مهاجمة المستعمرات، وسرقة المواشي، وقطع الأغْرَاس، وإفلات المواشي على الحقول، وتهديم الأسوار.. لأن السكان العرب "اعتبروا اليهود أَلَدَّ أعدائهم". وكانت هذه العمليات عمليات انتقامية يقوم بها الذين طُرِدُوا من أراضيهم، والفلاحون الساخطون الذين رأوا قيام قلاع تأسيسية للدولة الصهيونية بين ظَهْرَانيهم. وتزايدت النقمة الشعبية مع بداية الحرب بسبب تزايد النشاط الصهيوني، والتنازلات التي قدّمتها السلطات المركزية في الآستانة، وقاد ذلك إلى تزايد قتل المستوطنين، وانتشار عمليات القتل من الشمال إلى الأجزاء الأخرى.

ب - القيام بتظاهرات شعبية مختلفة، وتوزيع نشرات معادية للصهيونية، وكانت محاكمات الصحف التي أوقفت بسبب مهاجمة الصهيونيين تتحول إلى شبه مظاهرات وطنية.

جـ- إنشاء أحزاب مثل الحزب الوطني العثماني سنة 1911، وتشكيل جمعيات ولجان ذات طبيعة خاصة، كلجان منع بيع الأراضي، ولجان الإشراف على الموانئ، لضمان تطبيق القوانين الخاصة بالدخول.[1]

وهكذا نرى أن حركة المقاومة كانت واسعة، وأنها تعددت في أشكالها وشملت ميادين مختلفة، من الصحافة إلى الغارات، ومع ذلك فإنها كانت خلال هذه المرحلة كلها لا تزال مقاومة شبه عفوية، وخاصة في ميدان المقاومة المسلحة. ولم تستطع هذه المقاومة أن توقف مدّ الهجرة، وأن تُظْهِر للحركة الصهيونية، وللصهيوني المهاجر أن تكلفة بناء مستوطنات في فلسطين عالية، وأن مواصلة الهجرة غير ممكنة.

[1] حسني أدهم جرار) ب ت (شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيان الصهيو 1920 ، دار الفرقان، عمان، ص 25

2.5 وَعْد بلفور وتَبَلْور الأطماع الصهيونية (1917 – 1929)

تبدأ هذه المرحلة باحتلال القوات البريطانية للقدس وإعلان وعد بلفور، وقد جاءا متزامنيْن تقريبًا، وكانت فلسطين التي عاشت ظروف الحرب القاسية مُرْهَقَة، وكان إعلان الثورة العربية وهزيمة الجيوش العثمانية يعطي نوعًا من الأمل.

ولكن الأمور أخذت تتضح ببدء تَنَصّل الحلفاء من عهودهم، وبكشف الثورة البلشفية الروسية أسرار اتفاقية سايكس – بيكو، ومحاولة الأتراك أن يستفيدوا من الوضع. وزاد الأمر وضوحًا ببدء النشاط الصهيوني، واقتران الإعلانات الصهيونية عن المشروع الصهيوني بازدياد فعالية النشاط الصهيوني، وكان شعور الفلسطينيين واضحًا، حتى إن تقارير الخبراء العسكريين والسياسيين البريطانيين عكست ذلك من اللحظات الأولى، وكان أول التقارير يقول: "إن نبأ تصريح بلفور فيما يتعلق بفلسطين، جديد على القدس، وقد أحدث قدرًا غير ضئيل من المخاوف". وأشار تقرير آخر كُتِب في الأسبوع نفسه إلى توتر العلاقات بين العرب واليهود، وإلى شعور متبادل بالعداء، ويذكر التقرير أن هذا الشعور ازداد حدّة في الآونة الأخيرة "بسبب تصريح بلفور".

ومع اقتراب انتهاء الحرب العالمية الأولى كانت المنطقة العربية جميعها في خطر داهم وليس فقط فلسطين حيث تم توقيع اتفاقية سايكس بيكو(Sykes–Picot) بين فرنسا وبريطانيا وتم الاتفاق على تقسيم المنطقة العربية الى مناطق سيطرة، حيث اتفق على وضع لبنان وسوريا تحت السيطرة الفرنسية والعراق وفلسطين تحت السيطرة البريطانية.

ومن اجل اكتمال الصورة قامت الحكومة البريطانية في 2 تشرين ثاني/نوفمبر 1917 بإطلاق تصريح بلفور في هيئة رسالة من وزير خارجيتها جيمس آرثر بلفور الى الثري اليهودي روتشيلد، تعهد فيها وزير خارجية بريطانيا بان تقوم حكومة جلالة الملكة بالعمل بأفضل ما يمكنها من اجل تحقيق هدف تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، كما تعهد بان لا تقوم بريطانيا بعمل أي شيء من شانه

أن يضر بمصالح وحقوق الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين بقوله :" إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي يتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".[1]

ومع دخول القوات البريطانية لفلسطين وإعلان الانتداب في عام 1922 من قبل عصبة الأمم بحيث كان هذا القرار عاملا مهماً لتحقيق تصريح بلفور والعمل في صالح تأسيس وطن استيطاني قومي لليهود في فلسطين.[2]

لهذا يمكننا اعتبار صدور إعلان بلفور بمثابة عقد بين الامبريالية البريطانية والحركة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية على حساب شعب فلسطين ومستقبل الأمة العربية بأسرها كما أن صدور هذا الإعلان في حينه كان تتويجا لجهود الفريق الصهيوني البريطاني بزعامة حاييم وايزمن.

ونتيجة الأوضاع الملتهبة في فلسطين انعقدت المؤتمرات الفلسطينية السبع في فترات زمنية متباعدة ومختلفة، ومنها على سبيل المثال المؤتمر العربي الفلسطيني الاول1919، وقد قرر المجتمعون فيه إيفاد وفد الى مؤتمر باريس المنعقد في فرنسا لشرح الموقف الفلسطيني تكون الوفد من إبراهيم عبد الهادي وحيدر عبد الهادي والشيخ راغب أبو السعود وجبران قزما وعزة دروزه وقد حملوا رسالة تطالب بحقوق الفلسطينيين وعدم تفريطهم بأرضهم لصالح المشروع الصهيوني الاستيطاني.[3]

---

[1] – الكيالي ، وثيقة " نص تصريح بلفور" ، مرجع سبق ذكره، .ص84

[2] – محسن يوسف : نصوص تاريخية مختارة، وثيقة " صك الانتداب على فلسطين بتاريخ 6تموز/يوليو 1921 "، جامعة بيرزيت. 1983، ص388.

[3]– مؤسسة الدراسات الفلسطينية : يوميات اكرم زعيتر وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918–1939، وثيقة " نص رسالة الى الوفد المتوجه الى باريس بتاريخ1919 " .

بدأت الحركة القومية في القدس بالاحتجاج على السياسات البريطانية ورفضها في 27 نيسان 1918 عندما احتج مفتي القدس كامل أفندي الحسيني هو المفتي العام للقدس، ولد بالقدس في 23 فبراير 1867، تولى منصب الإفتاء بعد وفاة أبيه طاهر الحسيني عام 1908 على الخطبة التي ألقاها رئيس البعثة الصهيونية بحضور حاكم القدس العسكري الجنرال ستورز والذي ظهرت نواياه الصهيونية حيث احتج كامل أفندي عليه وانسحب من الاجتماع وبذلك كان من أوائل الفلسطينيين الذين احتجوا على السياسة البريطانية تجاه الحركة الصهيونية ووعد بلفور.[1]

وفي هذه الفترة المبكرة للنضال الفلسطيني بدأت تتشكل باكورة العمل الفدائي بتشكيل جمعيات وهيئات مثل المنتدى الأدبي والنادي العربي ونادي الإخاء والعفاف ومنتدى آل دجاني وجمعية الفدائية والأخير هيئة فدائية سرية كانت تضم عددا من رجال الشرطة وكانت نشاطات هذه الجمعيات تتناول إعدادا شاملا للثورة. وفي السابع والعشرين من شباط/فبراير 1920 جرت تظاهرة عربية سياسية كبيرة في القدس لمقاومة الاستيطان وكانت بمثابة بداية سلسلة من المظاهرات وأعمال الاحتجاج على السياسة البريطانية والهجرة الصهيونية تطورت الى ثورة سميت "ثورة العشرين" خاصة في موسم المناسبات الدينية مثل موسم النبي موسى من هذا العام أدى الصدام بين اليهود والفلسطينيين الى إشعال نار المقاومة الفلسطينية. وفي الحادي والثلاثين من أيار/مايو أي في أعقاب إعلان الانتداب على فلسطين وإدخال نص تصريح بلفور في بنود الانتداب وتعيين هربرت صموئيل اليهودي الصهيوني أول مندوب سام لفلسطين، حيث جاء تعيين صموئيل ضربة قوية للعرب الفلسطينيين الذين بدوا مصممين على مقاومة المشاريع الاستيطانية الصهيونية في القدس وتصريح بلفور والبريطانيين أيضا.[2]

---

[1]– تيسير جبارة(1998) ، تاريخ فلسطين الحديث، الشروق للنشر والتوزيع، عمان ص 101 و عيسى السفري 2001، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، وزارة الثقافة الفلسطينية، رام الله،107

[2] – الكيالي، مرجع سبق ذكره، ص، 104.

3.5 ثورة البراق آب 1929:

اشتعلت ثورة البراق بعد أن زاد تهجم اليهود على القدس ومقدساتها فثورة البراق في شهر آب عام 1929 سقط فيها العديد من الشهداء والجرحى، وعن الأسباب الحقيقية لهذه الثورة المرتبطة في المقاومة في القدس، حيث قال جوهريه عن هذه الثورة انه عندما حولت "الجمعية الصهيونية" إلى الوكالة اليهودية في زيوريخ سنة 1928، وأصبحت وكالة لجميع يهود العالم لدعم الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وبعدها نشط الحزب الصهيوني الإصلاحي برئاسة فلاديمير جابوتسكي في دعوة اليهود إلى التسلح والاعتماد على القوة، وطالب اليهود صراحة وجوب الاستيلاء على "حائط المبكى" مكان البراق.

وفي آب سنة 1929 قامت مظاهرة من قبل اليهود تطالب بالاستيلاء على حائط البراق، واعتدى اليهود على العائلات التي تسكن بجوار البراق، ثم على أفراد في يافا، وزاد تخوف العرب عندما علموا بأن مدير الأمن العام البريطاني أمر بإعطاء اليهود كمية من الأسلحة والعصي والهروات، ثم جند عدداً من شبانهم في فرق البوليس النظامية.

وهكذا عندما خرج العرب من صلاة الجمعة 22 آب 1929 بمظاهرة سلمية للاحتجاج على موقف الحكومة وتعديات اليهود أطلق الانكليز على المظاهرة النار فوقع الاشتباك، ونشبت الثورة، وامتدت الى سائر أنحاء فلسطين لمدة أسبوع، اضطرت الحكومة إلى إحضار نجدات عسكرية انجليزية من مصر وشرق الأردن وانقضت على الثورة، بلغت خسائر العرب 350 قتيل و1400 جريح، وبلغت خسائر اليهود والقوات المسلحة البريطانية 130 قتيلا و240 جريحا، كما ووقعت حوادث مختلفة في مدينة خليل الرحمن، وقضى العرب على اليهود فيها.[1]

[1] – http://www.wata.cc/forums/showthread– تاريخ الزياره 2016/3/15

على أثرها أعدمت حكومة الانتداب فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم، وحكمت على 23 مجاهداً بالسجن المؤبد وعلى 187 عربيا بالسجن، وفرضت غرامات مالية باهظة على عدد من القرى، كما فرضت الإقامة الجبرية في أماكن نائية عن فلسطين على عدد من زعماء الحركة الوطنية، في تلك الفترة كان المندوب السامي آنذاك السير جون تشاسلور متغيبا عن فلسطين ثم رجع واصدر بياناً على الفور وكان بياناً شديد اللهجة شتم فيه العرب ونعتهم بالظمأى للدماء، ولكن العرب ردوا عليه ببيان قاس شديد، وفندوا أقواله، واتهموه بالغدر والخيانة، اضطر إلى إذاعة بيانه الثاني الذي اعتبر بمثابة اعتذار للعرب.[1]

برهنت هذه الثورة على عظم الموقف الذي ينبأ بانفجار عظيم في فلسطين، كما أن أحداث ثورة 1929 أوضحت نقطتين هامتين:

الأولى: أن الصهيونية والوطن القومي اليهودي كانا يعتمدان في الأصل والنهاية، على الحراب البريطانية، ومن ثم تجب محاربة بريطانيا والصهيونية معاً إذا أريد للصراع ضد الصهيونية أن يحقق أهدافه.

ثانياً: تخاذل القيادة التقليدية وعدم قدرتها على قيادة الجماهير والصراع الصهيوني ومواجهة السياسة البريطانية في فلسطين وتحقيق حلم الاستقلال للفلسطينيين في تلك الفترة. ولهذا كله في شهر كانون الثاني 1930 كتب تشانسلور الى اللورد باسفيلد وزير المستعمرات حول نتائج انفجار 1929 قائلا : "إن موجة من المشاعر العربية الوحدوية قد عمت فلسطين والأقطار العربية المجاورة ومن المؤكد أن الحالة السياسية لن تعود مرة أخرى الى ما كانت عليه أو كما كانت عليه قبل آب الماضي".[2]

---

[1]– عصام نصار وسليم تماري، القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية، الكتاب الثاني من مذكرات الموسيقي واصف جوهرية، 1918–1948، مؤسسة الدراسات المقدسية، ص484–ص485

[2] – الكيالي، مرجع سبق ذكره ص 147 .

فالتحريض ضد البريطانيين والصهيونية بشكل عام كان مدعاة لتأسيس أحزاب عربية فلسطينية أخرى، وجاءت هذه الأحزاب مناوئة في مبادئها للقيادة التقليدية وخاصة المفتي وأنصاره. ومن جانب أخر شهدت هذه الفترة تدفق سيل الهجرة الصهيونية وقيام الاستيطان بشكل كبير في القدس وباقي المدن الفلسطينية، مما أثار فزع الفلسطينيين ونبأ بثورة كبيرة تمثلت بانتفاضة 1933 الذي كشفت عن وجود تصميم متصاعد لدى الفلسطينيين للجوء الى الكفاح المسلح للحيلولة دون تنفيذ صك الانتداب على فلسطين وتحقيق الهدف الأسمى وهو الاستقلال الوطني واستعادة الهوية الفلسطينية المتمثلة بالكيان السياسي على الأرض الفلسطينية.[1]

في شهر تشرين الأول سنة 1933، أضربت جميع مدن فلسطين، وقامت مظاهرة ضد الحكومة في القدس، وتحركت هذه المظاهرة تحت رئاسة المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني واصطدمت مع الحكومة عند باب الحديد، ثم قامت مظاهرة أخرى في 26 تشرين الأول عام 1933، ولأول مرة تشارك فيها سيدات أهالي مدينة القدس، وسارت هذه المظاهرة وأعضاء الهيئة والشباب تحت رئاسة موسى كاظم ومنعت من قبل الحكومة ولكن بدون جدوى، واصطدمت مع الجيش الذي اطلق النار على المتظاهرين فجرح 35 منهم، وبعد ذلك اتخذ قرار في بيت موسى كاظم باشا الحسيني بتنظيم مظاهرة في يافا، وأضربت البلاد عن بكرة أبيها ضد حكومة الانتداب، وفي النتيجة اعتقلت الحكومة عدداً من المحتجين في يافا مكان الجمعية الإسلامية المسيحية، ونقلتهم إلى عكا، ثم تكرر قيام هذه المظاهرات في الرملة والقدس ونابلس وحيفا وعكا تم تفريقها بالقوة أيضا، وعليه أضربت فلسطين أسبوعا كاملا معلنة سخطها على حكومة الانتداب وأعمالها، ولم يحدث في جميع هذه المظاهرات أي تعدي ضد

[1] – المرجع نفسه، ص 149– 150

اليهود في البلاد، بل كان ضد بريطانيا مباشرة، وقد أصيب موسى كاظم باشا بضربات شديدة عندما كان يرأس المظاهرة في يافا، ومرض ولازم فراشه إلى أن توفي سنة 1934.[1]

4.5 ثورة 1936 والإضراب الكبير:

كانت ثورة القسام المسلحة في 1935 مقدمة للثورة الكبرى والإضراب الكبير، لقد كانت الأوضاع قبل هذه الثورة الكبرى في فلسطين توحي بانفجارها، فالفلاحون المصادرة أراضيهم في ازدياد والعاطلون عن العمل في المدن في زيادة والسياسة البريطانية التعسفية المنحازة للصهيونية اشتدت، كما أن النضال الوطني في كل من سوريا ومصر ولبنان شجع الفلسطينيين على القيام بهذه الثورة، ومع ازدياد الإضرابات وحالة العنف والفوضى، دفع الحكومة البريطانية لإعلان حالة الطوارئ في البلاد، مع أن المندوب السامي البريطاني في تلك الفترة اجتمع مع الأحزاب والقيادات الوطنية لكبح جماح الثورة، الا أن هذه الثورة ضغطت على هذه القيادات لكي تعيد النظر في أساليبها وتعاملها مع البريطانيين، واشتعلت هذه الثورة كما النار في الهشيم وأعلن الإضراب في كل البلاد وشكلت جهازا خاصا للإشراف على الإضراب.[2] ومع استمرار الإضراب العام وعقدت اللجان القومية مؤتمراً عاماً لها في القدس، وقرر هذا المؤتمر تشكيل قيادة مركزية للحركة الوطنية مقرها القدس، فتألفت "اللجنة العربية العليا لفلسطين" برئاسة أمين الحسيني وعضوية ممثلي الأحزاب الفلسطينية جميعها، وممثلين عن المستقلين، واتخذت "اللجنة العربية العليا" القرار التالي وأعلنته على الشعب: "دعوة الشعب العربي الفلسطيني إلى مواصلة الإضراب العام حتى تبدل الحكومة البريطانية سياستها وتغير مواقفها، وأن تكون البادرة الأولى لهذا التبديل وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين"، ولقد كان متفقاً أن يتأخر إعلان الثورة المسلحة بعض الوقت وأن تركز الجهود على الإضراب واستمراره.

---

[1] – تماري، عصام نصار وسليم، مرجع سبق ذكره، ص 486 .

[2] – سخنيني، عصام، فلسطين والفلسطينيون / صيرورة تكوين الاسم والوطن والشعب والهوية، جامعة البترا، عمان، 2003، ص286

ومن القدس انطلقت مرحلة أخرى من الثورة عبر سلسلة كبيرة من الهجمات التي نفذها الثوار ضد دوريات الجيش والشرطة البريطانية، وقد بلغت فعاليات الثورة في القدس ذروتها في أيلول من عام 1938، وذلك حين تمكن الثوار الفلسطينيون من تحرير البلدة القديمة في القدس من سيطرة قوات الاحتلال البريطاني، واستمرت البلدة محررة لأكثر من أسبوع رغم قيام الطائرات البريطانية بإلقاء منشورات على القدس وضواحيها ،موقعة من القائد العسكري البريطاني لمنطقة القدس، ويدعو فيها جميع السكان في البلدة القديمة إلى إلقاء السلاح والتزام منازلهم، هجمات عديدة قامت بها قوات الاحتلال البريطاني التي حاصرت البلدة، وأحكمت الطوق عليها، ولكن البريطانيين الذين اقتحموا البلدة بعد ذلك، اضطروا إلى الخروج منها مجدداً لثلاثة أيام، قبل أن يقوموا بشن هجوم كبير عليها ومعاودة احتلالها[1].

استخدم البريطانيون في هجماتهم على الثوار في القدس الطائرات بقنابلها ومدافعها الرشاشة، وقاوم الثوار الهجوم البريطاني شبراً شبراً، حتى أن وصول البريطانيين إلى سوق العطارين قد استغرق ثلاثة أيام، وجرى استخدام السكان، عبر خدعة بريطانية، كدروع بشرية لحماية تقدم البريطانيين.

كانت معركة البلدة القديمة واحدة من المعارك الكبرى التي شهدتها الثورة، في ذروتها سنة 1938، حيث تمكن الثوار من السيطرة على أكثر من مدينة على غرار ما شهدته البلدة القديمة من القدس، وهذه دلالة على أن القدس كانت دوما حاضرة في ذاكرة الثورة، وستبقى كذلك حتى تتحـــرر مـــن الاحتلال الصهيوني وقيوده.

تسابق الكثير من المؤرخين في اعتبار حادث معين وقع في مكان هو السبب في انفجار ثورة 1936، فمنهم من يعتقد أن الحادث الذي يعتبر عموماً بداية اضطرابات 1936 حدث في 19 نيسان 1936 حين هاجمت حشود من العرب في يافا المارين اليهود. ويعتبر آخرون أن الشرارة الأولى

[1] بهجت أبو غربية،في خضم النضال العربي الفلسطيني،ص119 و120

عندما قامت مجموعة عربية مجهولة بنصب كمين لسيارات كانت تعبر بين عنبتا وسجن نور شمس، بلغ عددها 15، سلبت الركاب اليهود والعرب على السواء أموالهم، وألقى احد الأفراد الثلاثة من العصابة خطبة موجزة في الركاب العرب الذين كانوا أكثرية الركاب تضمنت القول بأن الثورة قد بدأت و"إننا نأخذ أموالكم لكي نستطيع أن نحارب العدو وندافع عنكم".[1]

إلا أن الشرارة الأولى انفجرت قبل ذلك، أي في شباط 1936، حين تألفت حامية من العمال العرب طوقت إحدى المدارس التي كان مقاولون من اليهود يقومون ببنائها بواسطة أيد عاملة يهودية فقط في يافا، إلا أن جميع المصادر تعتبر عن حق أن الانتفاضة القسامية التي فجرها الشيخ عز الدين القسام كانت هي البداية الحقيقية لثورة 1936، على أن تقرير اللجنة الملكية البريطانية "اللورد بيل" وهو التقرير الذي كتب عن المسألة الفلسطينية في حينه، يقفز فوق هذه التعابير المباشرة عن الانفجار، ويرد الأسباب في انفجار الثورة إلى سببين رئيسيين هما: رغبة العرب في نيل الاستقلال القومي، وكرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي وتخوفهم منه، وهذان السببان كما نلاحظ بسهولة، هما في الواقع سبب واحد، وتبدو العبارات التي صيغ بها فضفاضة ولا تقود إلى أي معنى واضح، ولكن اللورد بيل يضع ما يسميه بـ "عوامل ثانوية" ساعدت على نشوب "الاضطرابات" ألا وهي:

1- انتشار الروح القومية العربية خارج فلسطين.

2- ازدياد هجرة اليهود بدءا من سنة 1933.

3- الفرصة المتاحة لليهود بالتأثير على الرأي العام في بريطانيا.

4- عدم ثقة العرب في إخلاص حكومة بريطانيا.

5- فزع العرب من استمرار شراء الأراضي من قبل اليهود.

---

[1]– كنفاني، غسان، ثورة 36–39 في فلسطين، خلفيات وتفاصيل وتحليل، المركز الفلسطيني للدراسات والنشر، القدس، ص62–75

6- عدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي لها الدولة المنتدبة.

أما قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية آنذاك، فإن فهمها لأسباب الثورة يمكن استنباطه من الشعارات الثلاثة الأساسية التي كانت تتوج بها مجموع مطالبها وهي:

1- الوقف الفوري للهجرة اليهودية.

2- إقامة حكومة ديمقراطية يكون النصيب الأكبر فيها للعرب وفقا لغالبيتهم العددية، على أن هذه الشعارات، بالصيغ الفضفاضة التي كان يجري من خلالها ترددها، ظلت غير قادرة على التعبير عن حقيقة الموقف، والواقع أنها كرست إلى حد بعيد هيمنة القيادة الإقطاعية على الحركة الوطنية.[1]

ان كل من تفهم مشكلة فلسطين لا ينكر أن يعترف بأن العرب من مسلمين ومسيحيين لم يتوانوا ولم يهملوا جهادهم المقدس طيلة المدة التي حكمت بريطانيا فيها فلسطين بموجب الانتداب، اعتباراً من الاحتلال البريطاني لغاية رحيله. فقد ثابروا على الوقوف بالمرصاد ليس للصهاينة فحسب واستيطانهم في القدس، بل لحكومة الانتداب وجيشها، رغما عن ضعفهم وعدم وجود الاسلحة الكافية للصمود للصمود في وجه الأعداء، ورغما عن عدم وجود من يساعدهم، وقد كان إضراب سنة 1936، دليلاً قاطعا واحد البراهين القوية التي تدل على مقاومة الفلسطينيين لمشاريع الاستيطان وضياع أرضهم في تلك الفترة، وصدق وطنيتهم، وقد اعترف وزير المستعمرات البريطاني المستر توماس سنة 1936 بأن اليهود هم الذين بدأوا بالعدوان في تل ابيب على العرب المسالمين، وأهل البلاد الأساسيين، إن كل ما عمله العرب أنهم اجتمعوا رسميا محتجين على الهجرة اليهودية المتدفقة على البلاد بصورة مخيفة، ثم على بيع الأراضي لليهود.

[1]- غسان كنفاني، مرجع سبق ذكره، وص62-75

وهكذا استمر الإضراب وشكلت دوائر خاصة للقيام بالإعمال الضرورية والإدارية والسياسية، وأرسلت عدة وفود إلى الأقطار العربية وانكلترا من مسلمين ومسيحيين وكان وفد لندن مؤلف من السادة: جمال الحسيني، وشلبي جمل، وعزت طنوس، وإميل الغوري، ولكن حكومة الانتداب استمرت في الاعيبها، وهكذا أعلن المندوب السامي في حزيران من تلك السنة السماح بإدخال 4500 مهاجر يهودي إلى فلسطين، فقام العرب بمظاهرات الاحتجاج وتنادى الشباب بالجهاد تحت قيادة عبد القادر الحسيني، وأعلنوا الثورة، فقد نسفوا طرق المواصلات والسكك الحديدية، وقطعوا أسلاك البرق والهاتف، كما دعوا الى قتل كبار الموظفين من الانكليز، كما تم اغتيال الجواسيس والسماسرة وباعة الأرض من العرب، وفي 7 أيلول سنة 1936 أعلن وزير المستعمرات عزم الحكومة على إيفاد (لجنة ملكية) للتحقيق وتقديم التوصيات اللازمة، ودعا العرب إلى الهدوء والسكينة، وألقت الطائرات البريطانية على معاقل المجاهدين منشورات تدعوهم فيها الى وقف الثورة".[1]

وفي الخامس والعشرين من نيسان عام 1936 عقد اجتماع ضم جميع الأحزاب العربية وتم تشكيل لجنة عليا عرفت فيما بعد باللجنة العربية العليا، ووافق الحاج أمين بعد تردد على قبول رئاسة تلك اللجنة، ويرجع السبب في تردده خوفه من أن يصطدم مباشرة مع البريطانيين، واشتد التعسف البريطاني في الوقت الذي زاد فيه الثوار من إصرارهم ولهيبهم في المقاومة وفشلت سياسة العنف البريطاني فلجأت الى أسلوب اللجان والطلب من الزعامات العربية للضغط على عرب فلسطين لإيقاف الثورة والإضراب والوثوق بنوايا بريطانيا لحل الأزمة الناشئة.[2]

وبالفعل أصدرت اللجنة العربية العليا بيان يقول إن احترام العرب لملوكهم هو أمر معروف ولا يمكن بالتالي إن يخطر ببال الفلسطينيين أن يتصرفوا تصرفا لا ينسجم مع هذا التقليد بنوع خاص، وأكد

---

[1]– تماري، عصام نصار وسليم، مرجع سبق ذكره، ص ص533– 537 .

[2] – نويهض، وثيقة " مطالبة الزعامة العربية بوقف اضراب 1936 " مرجع سبق ذكره، ص752.

البيان على أن توسط الملوك العرب هو أحسن حل للمشكلة، وبعد توجه بعض القيادات الفلسطينية الى الملوك العرب أعلنت الجنة العربية العليا في بيان لها وضع حد للإضراب وأعمال العنف في البلاد وتضمن هذا البيان أيضا تلبية نداء الملوك والزعماء العرب في إنهاء الإضراب وان تعود الحياة الى طبيعتها وتقرر أن يكون يوم الاثنين 12 تشرين الأول/أكتوبر 1936 لإقامة الصلوات على الشهداء، وسرعان ما توقفت الثورة والإضراب بالفعل وسمح للثوار أن يحلوا خلاياهم بنفسهم واخذ الجو العام يتجه نحو الهدوء على الساحة الفلسطينية.[1]

إن الإجهاد بسبب القتال والضغط العسكري المتواصل والأمل في تحقيق بعض جوانب الكتاب الأبيض بالإضافة الى العجز في الأسلحة والذخائر واختلاف توازن القوى، كما أن قيادة الشعب الفلسطيني بتلك الفترة لم تكن في مستوى الأحداث فقد اتصفت بضيق الأفق ومحدودية الطموح والمهادنة، ولم تستطع مواجهة الحقائق المترتبة على تبني بريطانيا للصهيونية تبنيا كاملا، فأحجمت عن محاربة بريطانيا الى أن تمكنت الصهيونية من استقدام أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود وزاد نسبة الاستيطان في القدس ومناطق الساحل الفلسطيني، ولم تعمل القيادة السياسية الفلسطينية على تعبئة الجماهير وتنظيمها تنظيما ثوريا يتناسب مع المهمات المترتبة على طبيعة المجابهة مع الصهيونية والاستعمار، كما أن القيادات لم تربط بين معارك الجماهير اليومية وبين أحوالها وتقدمها الحضاري، كل هذه العوامل أسهمت في عرقلة الثورة.[2]

مما سبق يتضح أن التطورات الأخيرة في القدس والتي تمثلت في إقامة الإحياء الاستيطانية الصهيونية خارج الأسوار، كذلك المحاولات الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني داخل البلدة القديمة، أدت إلي زيادة نقمة السكان العرب على الوجود الصهيوني في القدس، وإلى تمسك العرب بالقدس

[1] – مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوميات اكرم زعيتر وثيقة " بيان اللجنة العربية العليا لوقف اضراب 1936 " مرجع سبق ذكره، ص 459.

[2] – الكيالي، مرجع سبق ذكره، ص 227– 314

وبالهوية العربية الفلسطينية الإسلامية. لكن الموقف الفلسطيني، والمتمثل في الزعامات الفلسطينية، وفي الرد الشعبي لم يكن بنفس مستوى الخطر المحدق بالقدس وفلسطين. فقد كان الموقف الفلسطيني، أضعف بكثير من المستوى المطلوب، بل عبارة عن رد فعل من المثقفين الفلسطينيين، وهذا يعكس جهل السواد الأعظم من الجماهير الفلسطينية بالنوايا والمخاطر التي شكلتها الحركة الصهيونية.

الخاتمة

يعتبر الاستيطان والمستوطنات في القدس (1917–1936) من أكثر المعايير السياسية الإسرائيلية وضوحاً منذ ضياع الأرض الفلسطينية، وأكثر دلالة على أن إسرائيل عملت وتعمل لبقائها في مدينة القدس، ضاربة عرض الحائط أي مشروع للتسوية وللقوانين الدولية. ونرى أن المستوطنات والتوافق الإسرائيلى الفلسطيني هما على طرفي نقيض، وإذا كان لهذا التوافق أن يتم، فعلى إسرائيل أن تعيد النظر جذرياً في منظورها حيال المستوطنات في القدس وخاصة البلدة القديمة. إن الاستيطان في القدس المحتلة هو عملية ديناميكية متحركة تحتاج إلى مزيد من التحرك الفلسطيني العربي على جميع المستويات، وذلك للحيلولة دون فرض وقائع جديدة من قبل إسرائيل أكثر مما هو قائم في البلدة القديمة فهناك تهويد واضح عبر فترات الصراع الفلسطيني – الصهيوني لمدينة القدس، حيث إن تاريخ المشروع الصهيوني هو سلسلة من الوقائع المفروضة من خلال الاستيلاء على الأرض والاستيطان فيها، فالمستوطنات اليهودية هي رأس الحربة في برنامج إسرائيل التوسعي، إنها الوقائع التي تقوم عليها السيطرة الإسرائيلية.

وقد شهدت حركة الإستيطان في القدس فترات مد وجذر في فترة العشرينيات و الثلاثينيات حسب توجهات السلطة المسيطرة على ارض الواقع وحسب الظروف التاريخية الميدانية التي كانت تشهدها الساحة الفلسطينية في تلك الفترة. وبصفة عامة فإن حركة الاستيطان كانت أكثر نشاطاً واتساعاً في عهد حكومات الانتداب التي تنادي بكل صراحة بوجوب (تطهير المناطق المحتلة من عروبتها) وتهويدها وضمها ضماً كاملاً.

إن نمو المستوطنات وتطورها في القدس منذ إعلان الانتداب، يدلّ على عزم الصهيونية في تلك الفترة لفرض وجودها اليهودي، وسيادتها الفعلية لاحقا على الأراضي العربية الفلسطينية في القدس، وهذا يدل دلالة قاطعة على عدم جدية "إسرائيل" في عملية التسوية أو السلام أو إعطاء العرب

الفلسطينيين حقوقهم بالأمس واليوم وغدا، وسعيها لكسب الوقت لتعزيز استيطانها، وهذا لايشكل أي جديد بالنسبة للسياسة الإسرائيلية والفلسفة الصهيونية التي تنطلق منها هذه السياسة التي قامت بالأساس على مفهوم اغتصاب حقوق الآخرين وسياسة فرض الأمر الواقع بالقوة .

من خلال التمعن في شبكة الطرق التي شقت في مدينة القدس بحجة الربط بين المستوطنات، نلاحظ بأن الغرض منها هو منع التواصل الجغرافي بين التجمعات الفلسطينية وعزلها في كنتونات محاصرة بالمستوطنات الإسرائيلية، تجعل فكرة الولاية الجغرافية على جميع أراضي الضفة الغربية والقدس مطلباً مبدئياً للمفاوض الفلسطيني يصعب تحقيقه .

النتائج:

أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج الأساسية تتمثل في الآتي:

1 – لم يتوقف النشاط الاستيطاني الصهيوني ولو للحظة خاصة في مدينة القدس.

2 – تتميز الأطماع الصهيونية بالقدس بطابع خاص تظهر لكل من يتتبع تصريحات زعماء الصهيونية السياسيين.

3 – دحض الحجة الظاهرة التي تعتمد عليها الصهيونية هي جزء من الادعاء بالحقوق التاريخية والروابط الدينية التي تربط اليهود بفلسطين، وهو ما اكدته الوثائق والدراسات التي عثر عليها في فلسطين.

4 – الاستيطان الإسرائيلي هو التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج ودعاوى دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".

5 –من الملاحظ أن جميع الأفكار التي طرحت لحل المسألة اليهودية هي امتداد لرؤية العصور الوسطى الغربية إلى اليهود. وهي تنطلق من ضرورة التخلص منهم. والمدقق في هذه الأفكار قبل ميلاد هرتزل يلاحظ أنها تتضمن ملامح المشروع الصهيوني، كما ورد في برنامج بازل، مما يؤكد أن المشروع الصهيوني نتاج المشروع الإمبريالي الغربي، وإحدى تجلياته.

6 – أدرك هرتزل منذ البداية التلاقي بين رؤية اليهود للصهيونية والرؤية المعادية لهم. ورأى الإمكانيات الكامنة في التعاون بين الطرفين، وأنه لن يتأتى لليهود تحقيق مشروعهم القومي إلا من داخل مشروع استعماري غربي.

7 – التقت الأحلام الصهيونية في "العودة" إلى فلسطين وتأسيس دولة يهودية في الأراضي المقدسة، مع أطماع الاستعمار الغربي ومشاريعه التوسعية. مما يؤكد وجود علاقة عضوية بين استيطانية الاستعمار الصهيوني ووظيفته الإستراتيجية.

8 – كانت البدايات الأولى للاستيطان الصهيوني في القدس عام 1855 حيث تم شراء أول قطعة أرض أقيم عليها أول حي سكني خارج أسوار القدس سنة 1857 عرف باسم حي (مشكانوت شعنا نيم، وعرف فيما بعد يمين موسى).

9 – أخذت عملية الاستيطان شكل التسلّل بدوافع دينية واقتصادية وسياسية في أثناء الحكم العثماني ليشكّل هذا التسلّل مرتكزاً للغزوة الصهيونية في أثناء الاحتلال البريطاني الذي تواطأ بشكلٍ لا لبْس فيه مع الحركة الصهيونية فسمَحَ بالهجرة بأوسع أشكالها وأعطى الوجود اليهودي تسهيلات مبرمجة هيأت لقيام الكيان الصهيوني.

10 – كانت وما زالت السيطرة على الأرض الفلسطينية جوهر الفلسفة التي انتهجتها الصهيونية منذ نشأة الفكرة الأولى لتوطين اليهود في فلسطين، وتابعتها إسرائيل بعد قيامها حتى الآن، وقد رافق عمليات الاستيلاء على الأراضي، عملية تغيير ديموغرافي كبيرة.

11 – يمثّل الاستيطان "الإسرائيلي" في مدينة القدس أهمّ المحاور الرئيسية التي ترتكز عليها سياسة التهويد "الإسرائيلية" إذ أخذ "الإسرائيليون" منذ احتلاهم لمدينة القدس يعملون وفْق خططٍ مدروسة لتهويد المدينة عملياً؛ وذلك من خلال مصادرة الأراضي أولاً وبناء المستوطنات ثانياً.

12 – إنّ التسارع في وتيرة النشاط الاستيطاني "الإسرائيلي" في مدينة القدس وتطويق المدينة بسلسلةٍ من المستوطنات "الإسرائيلية" هو خطوة خطيرة نحو فرض واقع أليم على المدينة وحلقات متتابعة من الاستخفاف "الإسرائيلي" بقرارات الشرعية الدولية والأمم المتحدة.

13 – أسهمت المستوطنات "الإسرائيلية" في عزل مدينة القدس وتهويدها، وكانت تحقيقاً لمشروع "إسرائيل" (القدس الكبرى).

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الوثائق و المصادر الاولية:

1. وثيقة رقم: 11،26/مارس/300 "**مجموعة رسائل ضمن تقارير**"، ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
2. وثيقة رقم: ج29تموز/314" **رئاسة الوزراء**"، ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
3. وثيقة رقم17، " **خطاب رؤوف باشا**"، من ملف القناصل، ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
4. وثيقة رقم: 13/332/1.56/44، " **طلبات شراء وبيع أراضي وعقارات إلى قنصل ألماني من أهالي ألمان مقيمين في القدس، 1332هـ** "ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
5. وثيقة رقم: 412 و 413 ، "**من ملف القناصل 1252** هـ"، ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
6. وثيقة رقم: 10، وقم ملفها: 13/326/0.53/44، " **مطالبة دائرة الإجراء لتحصيل ديون** " ارشيف مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية\ ابو ديس.
7. العارف، عارف، ، **المفصل في تاريخ القدس**، مطبعة المعارف، القدس، 1986.
8. مكتب الهيئة العربية العليا : **حقائق عن قضية فلسطين / تصريحات واحاديث للحاج محمد امين الحسيني / كشف بها الستار عن اسباب كارثة فلسطين وعلاقتها بالمؤامرة الدولية الصهيونية** / بالقاهرة، بيسان للطباعة والنشر 1957. ، ص129 .

9. جامعة الدول العربية – الامانة العامة ادارة فلسطين: **الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين، 1957.**

10. البستاني ، وديع : **الانتداب الفلسطيني باطل ومحال / حجج وحقائق ووثائق في سبيل حل للمشكلة الفلسطينية،** المطبعة الامريكية، بيروت 1936.

11. وزارة الارشاد القومي ، "**ملف وثائق فلسطين**" ج1، القاهرة، 1969.

12. جامعة الدول العربية : "**وثائق القضية الفلسطينية، وثيقة** " منشور لجنة شو بتاريخ 4 اب 1930.

ثانياً الكتب العربية:

1. ابراش، ابراهيم1930: **البعد القومي للقضية الفلسطينية**،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

2. ابو حلبيه،حسن: **تاريخ الاحزاب العمالية الصهيونيه في فلسطين1905-1948**، الجامعة الاسلامية،غزه، فلسطين.

3. أبو عرفة، عبد الرحمن1989: **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الخليل.

4. الازعر، محمد1998: **حكومة عموم فلسطين**، مطابع دار الشروق.

5. أيوب، سمير1984: **وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني**، بيروت.

6. البديري،هند 1998: **اراضي فلسطين(بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ)**، بيروت.

7. بسيسو، فؤاد، **الاقتصاد العربي في فلسطين.**

8. بركات، حليم2000: **المجتمع العربي في القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

9. بركات، نظام محمود1988: **الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

10. جباره،ت،السفري ع2001:**تاريخ فلسطين الحديث**، دار الشروق، الاردن.

11. توما، اميل1978: **ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية**، منشورات البيادر.

12. الحوت، بيان نويهض1986، **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**، دار الهدى، بيروت.

13. الحوت، بيان نويهض1991: **فلسطين القضيه الشعب الحضاره التاريخ السياسى من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (1917)**، ط1، دار الإستقلال للدراسات والنشر، بيروت.

14. خلة، كامل: **فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939**، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس،دت.

15. الخولي، حسن1973: **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين**، ج1، دار المعارف، القاهرة.

16. المهتدي، عبله1998: **القدس تاريخ وحضاره**، بيروت.

17. العسلي، كامل جميل:1992، **القدس في االتاريخ**، عمان.

18. داغر، أسعد1959: **مذكراتي على هامش القضية العربية**، دار القاهرة للطباعة، القاهرة.

19. درغام، فوزي1989، **الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية**، دار ابن الارقم للنشر.

20. سالم، محمد صلاح2003: **القدس والتاريخ والمستقبل**، عين للدراسات الإنسانية والإجتماعية، ط1.

21. سخنيني، عصام2003: **فلسطين والفلسطينيون/صيرورة تكوين الاسم والوطن والشعب والهوية**، جامعة البترا، عمان.

22. سليم، محمد عبد الرؤوف1982: **نشاط الوكالة اليهودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

23. السفري، عيسى1973: **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مطبعة مكتبة فلسطين الجديدة.

24. شريف، محمد1992: **تاريخ فلسطين** ، ط1، دار النورس، بيروت.

25. الشناق، فاروق2002: **دراسة تحليلية لأبعاد قضية القدس التاريخية والديمغرافية**، دار نورالدين للنشر، الأردن.

26. شوفاني، إلياس1998، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

27. صالح،حسن عبد القادر 1990: **الأوضاع الديموغرافية للشعب الفلسطيني**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الأول.

28. الصوفي، عبد الباري، **نشرات الوكالة اليهودية/رؤية عربية**، منشورات الامام، مصر.

29. طنطيش، جمعة رجب2003، **دراسات في جغرافية الاستيطان الصهيوني في فلسطين وتهويد القدس**، دار شموع الثقافه، بيروت.

30. عابد، خالد1986:**التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

31. عبد الهادي، مهدي1978، **المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلة 1967- 1977**، جمعية الملتقى الفكري العربي، ط1، القدس، فلسطين.

32. عدوان، عاطف إبراهيم1998: **دراسات فلسطينيه**، ط2، فلسطين.

33. علوش، ناجي1970: **المقاومة العربية في فلسطين**، دار الطليعة، بيروت.

34. العمر، عبد الكريم1999: **مذكرات الحاج امين الحسيني**، الاهالي للتوزيع، دمشق.

35. عوض، عبد العزيز محمد1983، **مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة.

36. العيلة، رياض وشاهين، ايمن عبد العزيز2008: **الاستيطان اليهودي وتاثيرة السياسي والامني على مدينة القدس**، مؤسسة القدس الدولية.

37. الغوري، اميل1973: **فلسطين عبر ستين عاما**، دار النهار، بيروت.

38. قاسميه، خيريه1973: **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه (1908_1918)**، مركز الأبحاث.

39. قهوجي، حبيب1978: **استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، بيروت.

40. كتن، هنري1985: **مفاهيم إسرائيل، سياستها وممارساتها في القدس** ، جامعة الدول العربية، تونس.

41. كمرلنغ، باروخ2002: **الفلسطينيون صيرورة شعب**، ترجمة محمد حمزة غنايم،المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله.

42. الكيالي، عبد الوهاب1968: **وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني ، 1918 – 1940** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت.

43. الكيالي،عبد الوهاب1970: **تاريخ فلسطين الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

44. كيميشى، جون ودافيد1981:**الدروب السريه**، ط1، منشورات فلسطين المحتله، بيروت.

45. كنفاني، غسان: **ثورة 1936-1939 في فلسطين**، خلفيات وتفاصيل وتحليل، المركزالفلسطيني للدراسات والنشر، القدس.

46. نصار،ع، تماري،س2005: **القدس الانتدابية في المذكرات الجوهرية 1918-1948**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، القدس.

47. مجموعة من الباحثين1978: **الفلسطينيين في الوطن العربي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

48. مجموعة مؤرخين1984:**الموسوعة الفلسطينية** ، المجلد الأول (1-ث)، ط1، بيروت.

49. المسيري، عبد الوهاب1995، **الصهيونية**، الموسوعة الفلسطينية- القسم الثاني، - المجلد السادس، دراسات في القضية الفلسطينية. بيروت.

50. مناع، عادل1999: **تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918) قراءه جديدة**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

51. منيف، عبد الرحيم1989: **نشأة النظام العربي**، دار الشروق، رام الله.

52. مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1992: **يوميات اكرم زعيتر/الحركة الوطنية الفلسطينية 1935-1939**، بيروت.

53. ناجي، طلال1987: **الاستيطان الصهيوني والمقامة الفلسطينية**، دار القدس للنشر والتوزيع، عمان.

54. النحال، محمد سلامة1981: **سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية**، بيروت.

55. النقيب، فضل1997:**الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الإسرائيلي** ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت.

56. نواره، اسماعيل1988: **ضياع فلسطين**، بيروت.

57. هلال، علي الدين1986: **النظام الاقليمي العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

58. هيكل، يوسف، **القضية الفلسطينية تحليل ونقد**، مطبعة الفجر، يافا.

59. والتز، فكتوريا، يواخيم شيشا1993: **لقد اغتصبتمونا أرضنا (سياسات الإستيطان الصهيونى فى فلسطين فى مئة عام)**، منشورات المنظمه الإسلاميه للتربيه والعلوم والثقافه.

60. ورنس، هنري، مجموعة مؤرخين1994: **دراسات في تاريخ المشرق العربي الحديث والمعاصر**، اصدار المركز الفلسطيني للدراسات والنشر، القدس.

61. الوعري، نائلة2007: **دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والإستيطان اليهودي في فلسطين**، دار الشروق، عمان.

62. يوسف، محسن1983، **نصوص تاريخية مختارة**، وثيقة " صك الانتداب على فلسطين بتاريخ 6تموز/يوليو 1921 "، جامعة بيرزيت.

ثالثاً: الدوريات و المجلات:

1. التفكجي،خليل1997: الاستيطان في مدينة القدس الاهداف والنتائج"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**،ع31، بيروت،ص133-136 .

2. حسنين، كروم: "حول مذكرات السلطان عبد الحميد"، **مجلة قضايا عربية**، عدد1، ص 94-95.

3. الدر، نقولا 1966: " البترول العربي وقضية فلسطين " **السياسة الدولية**، العدد5 ، ص 176 .

4. دراج، فيصل: " شكل الفكر القومي في القرن التاسع عشر " **المستقبل العربي**، العدد 3، ايلول / سبتمبر، ص86 .

5. ربيع، حامد1980: "الاستيطان والسياسة الإسرائيلية" **مجلة قضايا عربية**، السنة السابعة، العدد 11، تشرين الثاني، ص80.

6. السهلي، نبيل : "التحولات الديموغرافيه للشعب الفلسطيني "، **صامد الاقتصادي**،العدد 120، عمان، ص103.

7. العباسي، نظام1991: " القدس في التاريخ " **مجلة صامد الاقتصادي**، العدد 85 ،دار الكرمل للنشر و التوزيع ، عمان.

8. عليان، نور الدين 1996: " بريطانيا ونكبة فلسطين " **مجلة صامد** جمعية معامل أبناء شهداء فلسطين، العدد 4 ، ص22، 225.

9. قاسمية، خيرية1974: " مواقف عربية من التفاهم مع الصهيونية، 1913- 1914 "، **شؤون فلسطينية** العدد 32، ص 135.

رابعاً: رسائل الماجستيرو المؤتمرات:

1. أبو صالح، محمد ذياب: "**الاستيطان اليهودي في القدس**" ، **مؤتمر يوم القدس السابع**، جامعة النجاح الوطنية، 2006.

2. زيتاوي، ايمان، "**النشاطات الاستيطانية في القدس 2000-2009**"، **رسالة ماجستير**، 2010.

3. عناب، محمد رشيد: "**الاستيطان الصهيوني في القدس 1967-1992**"، **رسالة ماجستير**، جامعة النجاح،2001.

4. المدلل، وليد حسن: "**الاستعمار الاستيطاني الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة (1948-1967)** " **رسالة ماجستير**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1992.

5. مهاني، علي اكرم2010: **العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936**،الجامعة الاسلامية،غزه، فلسطين.

خامساً: دراسات على الانترنت:

1. زكريا ابراهيم السنوار :" التغلغل الصهيوني في القدس 1918-1948 " بحث مقدم للمؤتمر الخامس لكلية الآداب: القدس تاريخاً وثقافة الذي اقامته الجامعة الاسلامية بغزة في الفترة 7-2011/5/8 منشور على موقع http://www.resportal.iugaza.edu.ps/iug_conf.asp , **1/10/2015**

2. لؤي عبده: " دراسة وثائقية للمفكر حول السلام والدولة في مواجهة الاستيطان" منشورة على موقع **http://www.pulpit.alwatanvoice.com**,10.11.2015

3. محاضرة القيت بمناسبة مرور خمسين عاما على النكبة في مقر جامعة الدول العربية، تونس 1998 / منشورة على الانترنت موقع http:// **www.plofm.com**, 2/11/2015

4. **http://www.n0-0ne-like-me.ahlamontada.net/t265-topic,11/11/2015**
5. **http://www.t63ys.com/vb/t42308.html, 3/9/2015**
6. **http://www.daharchives.alhayat.com,7/7/2015**
7. **http://www.pa;estinianmission.uk, 15/4/2015**
8. **http://www.aljazeera.net,14/2/2015**
9. **http://www.elmessiri.com/bilu14/4/2016**
10. **http://www.filistin_gazze.ihh.org.tr,22/1/2015**
11. **http://wwwalqudssalaan.com,10/9/2015**
12. **http://www.marefa.org,28/8/2015**
13. **http://www.shahidpalestine.org,3/4/2015**
14. **http://www.fin3go.com/newFin/main/catgindex.php?ditopicid=372&indd=2&catgid=51,15/5/2016**
15. http://www.al-forqan.net/articles/1251.html, 18/4/2016

سادساً: كتب اجنبية:

1. Barbour, Neville: **Institute for Palestine Studies**,1969.
2. **Official Documents on the Palestine Problem, 1917-1947**. Submitted to the General Assembly of the United Nations by the Arab Higher committee (New York: Oct. 1, 1947).
3. Racem, Khameyseh.: **Israel Planning and house demolishing policy in the West Bank (copyright passia, Palestinian**, Academic society for the study of International Affairs) East Jerusalem December1989

فهرس المحتويات

إقرار :.....أ

شكر وتقدير .....ب

مصطلحات البحث:..... ج

الملخص بالعربية ..... هـ

الملخص بالانجليزية ..... ح

المقدمة:.....1

مبررات الدراسة:.....2

مشكلة الدراسة :.....3

أهداف الدراسة:.....4

أهمية الدراسة:.....4

حدود الدراسة: 5

منهجية الدراسة:.....5

محتوى الدراسة:.....5

الفصل الأول

مدخل تاريخي وسياسي للاستيطان في الفكر الصهيوني

تمهيد 8

1.1الوضع السكاني للقدس قبل النكبة :.....18

الفصل الثاني

الاستيطان الصهيوني في القدس قبل 1917

1.2 أولاً– مراحل الاستيطان الصهيوني في القدس في العهد العثماني:.....23

2.2 ثانياً– موقف الدولة العثمانية من الاستيطان الصهيوني في القدس:.....26

3.2 ثالثاً– دور القنصليات الأجنبية ونشاط الإرساليات التبشيرية لدعم الاستيطان والمشروع الاستيطاني في القدس:.....31

الفصل الثالث

القدس والانتداب البريطاني

1.3أولا : صك الانتداب وأثره في التركيبة السكانية لمدينة القدس: 38

2.3 ثانيا: القوانين التي سنتها حكومة الانتداب بهدف تهيئة الظروف لنقل الأراضي إلى أيدي اليهود:.....41

3.3 ثالثا: تخطيط مدينة القدس بما يخدم المشروع الصهيوني، والسياسة البريطانية لتوسيع حدود القدس.....46

الفصل الرابع

مأسسة الاستيطان الصهيوني في القدس

1.4 أولاً: المؤسسات الصهيونية ودورها في تهويد القدس:.....50

2.4 ثانياً: الأهداف السياسية والإستراتيجية للاستيطان في القدس:.....54

الفصل الخامس.....63

المقاومة الفلسطينية والعربية وتصديها لمشاريع الاستيطان الصهيوني (1916– 1936) 63

3.5 ثورة البراق آب 1929:.....72

4.5 ثورة 1936 والإضراب الكبير: 75

الخاتمة.....82

قائمة المصادر والمراجع.....86

اولاً: الوثائق و المصادر الاولية: 86
ثانياً الكتب العربية: 87
ثالثاً: الدوريات و المجلات: 92
رابعاً: رسائل الماجستيرو المؤتمرات: 93
خامساً: دراسات على الانترنت: 94
سادساً: كتب اجنبية: 95
فهرس المحتويات 96